

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي -جيجل-

قسم اللغة والأدب العربي



كلية الآداب واللغات

مذكرة بعنوان:

الخطاب الإقناعي لأنبياء بني إسرائيل -دراسة تداولية-

مذكرة مكتملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إشراف الأستاذة:

- د. مسعودة خلاف شكور

إعداد الطلبة:

✓ خالدة بلاح

✓ ياسمينة بوزرايب

رئيسا	أستاذة محاضر ب	د. بومهارز عائشة
مشرفا	أستاذة التعليم العالي	د. مسعودة خلاف شكور
ممتحنا	أستاذة محاضر ب	د. بورويس كريمة

السنة الجامعية

2022-2021

شكر وتقدير



أحمد الله وأشكره الذي وفقنا في انجاز هذا البحث،

كما أتقدم بجزيل الشكر وأسمى عبارات التقدير والعرفان إلى أستاذتنا المشرفة

"مسعودة خلافة شكور"

والتي كانت معنا بعلمها وإرشاداتها وتوجيهاتها

. وكل أساتذة الكلية

والى كل من ساهم

بالمساعدة في إتمام هذا البحث على هذا الشكل



مقدمة

يعتبر الخطاب الإقناعي من أكثر الخطابات ورودا في القرآن الكريم، إذ نجد أن الأنبياء والرسل قاموا بتقديم الحجج والبراهين لأقوامهم من أجل التأثير فيهم وإقناعهم بأساليب الدعوة لإعادتهم إلى طريق التوحيد، وكان ذلك بارزا وجليا مع أنبياء بني إسرائيل إذ حظوا بنصيب وافر من القصص والخطابات الإقناعية في القرآن الكريم، إذ يعتبر بنو إسرائيل من أكثر الأمم جدلا في الله، ولذلك يمكننا أن نعتبر الخطاب القرآني خطابا حجاجيا، لكون جاء ردا على خطابات تعتمد على عقائد ومناهج فاسدة.

ولعل هذا ما جعلنا نبحت في أساليب وأدوات الإقناع في الخطاب القرآني، وذلك من خلال بحثنا الموسوم بـ: الخطاب الإقناعي لأنبياء بني إسرائيل.

حيث يطرح هذا البحث إشكالية تتمثل في: ما هي أساليب وأدوات الإقناع في آيات أنبياء بني إسرائيل؟ والتي ينبثق عنها مجموعة من التساؤلات المنهجية والمعرفية؟، منها:

- ما هو الخطب؟ وفيما تتمثل وظائفه؟
- ما هو الإقناع؟ وفيما تتمثل عناصره؟
- ما هو الحجاج؟
- ما هو الخطاب القرآني؟ وكيف وظف في خطابات أنبياء بني إسرائيل؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بحث تضمنت فصلين، فصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة جمعت نتائج البحث المتوصل إليها.

وقد عالج الفصل الأول النظري من البحث قراءة في المفاهيم والمصطلحات، والذي انقسم إلى ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول يضم مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا، الخطاب عند العرب والغرب، عناصر الخطاب ووظائفه، أما المبحث الثاني فكانت دراسته حول الإقناع والحجاج، مفهوم الإقناع لغة واصطلاحا، عناصر الإقناع

وعوامل نجاح العملية الإقناعية، كما تطرقنا إلى مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا وتقنيات الحجاج وأخيرا علاقة الإقناع بالحجاج أما المبحث الثالث تناولنا فيه مفهوم الخطاب القرآني، خصائص الخطاب لقرآني وأخيرا أساليب وأدوات الإقناع في آيات أنبياء بني إسرائيل.

في حين كان الفصل الثاني دراسة تطبيقية موسوما بعنوان تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل وأخيرا تقنيات الحجاج في آيات أنبياء بني إسرائيل.

وخاتمة تضمنت ما توصل إليه الحث من نتائج فأهم نتيجة في بحثنا هذا أن الخطاب الإقناعي لأنبياء بني إسرائيل يقوم على أساليب دعوة الله، حيث يدعو إلى دين الحق والهداية وعقيدة التوحيد، أي إقناع الأنبياء لأقوامهم بعبادة الله وحده لا شريك له والكف عن الشرك به، وذلك بإقناعهم والتأثير فيهم بأساليب الدعوة.

أما المنهج المتبع في هذه الرسالة هو المنهج الوصفي لأنه في اعتقادنا كفيلا بتحقيق غاية البحث. وتكمن أهمية البحث في أن الخطاب الإقناعي لأنبياء بني إسرائيل يدعو إلى الإسلام وطاعة الله سبحانه وتعالى دون سواه وعدم الشرك به بالامتثال لأوامره واجتناب نواهيه.

أما أهداف البحث تتمثل في إقناع أنبياء بني إسرائيل لأقوامهم بأساليب دعوة الله والتوحيد ومحاوله التأثير فيهم.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع أسباب عدة منها ذاتية وموضوعية، فالأسباب الذاتية تمثلت أساسا في الإعجاب بهذا الموضوع والرغبة في التعرف على أهم جوانبه وأن البحث يتناول موضوعا متعلقا بكتاب الله عز وجل ونستعرض أسلوب من أساليب القرآن الكريم وهو أسلوب الإقناع.

أما الأساليب الموضوعية تتمثل في أن الخطاب القرآني يسعى إلى الإقناع، فالخطاب القرآني يقوم بتوظيف أساليب متنوعة في التبليغ لا تتأسس على الفهم والإفهام فحسب، بل تقوم أيضا على التأثير والإقناع واستمالة الآخرين واستنفارهم.

ومن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في بحثنا:

- عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية.
- خلود العموش: في الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق.
- بوصولاح فايزة: الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام-مقارنة تداولية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات.

وتكمن قيمة هذه المصادر والمراجع في التوسع والتعمق في الخطاب الإقناعي لثرائها بالمعلومات الكافية في

هذا المجال، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث:

- قلة المصادر والمراجع.

- ضيق الوقت.

لم يكن هذا العمل لينجز على الهيئة التي هو عليها لولا ما لقيناه من الأستاذة المشرفة "مسعودة خلاف

شكور"، من تشجيع وتوجيه ورعاية، فقد أعانتنا على تجاوز ما اعترضنا من صعوبات، ومنحتنا جوا علميا مناسباً

للبحث، فلما نوجه فائق الشكر والاحترام والتقدير الصادق وأسمى آيات الشناء والعرفان.

وأخيراً إن حقق العمل غايته فالفضل لله أولاً وأخيراً، وإن كان غير ذلك فحسبنا أننا بدلنا كل ما نستطيع

من جهد وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وبه نستعين.

الفصل الأول

قراءة في المفاهيم

والمصطلحات

المبحث الأول: ماهية الخطاب:

المطلب الأول: مفهوم الخطاب:

1- لغة:

وردت لفظة الخطاب في المعاجم العربية بكثرة وبتعريفات ومفاهيم تصب وتتموضع كلها في معنى واحد، وهي مشتقة من مادة "خَطَبَ" أي تدل على مراجعة الكلام فقد ورد في "لسان العرب" لابن منظور " (ت711هـ) "الخطب) الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال ومنه قولهم: جَلَّ الخَطْبُ أي عظم الأمر والشأن والخطاب والمخاطبة بمراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان⁽¹⁾ ؛ فالخطاب حسب ما ورد في لسان العرب لابن منظور مرتبط بالكلام البليغ، الفصيح والواضح الذي لا يحتوي على الغموض لأنه في الحقيقة يدل على مراجعة الكلام.

أما في معجم الوسيط وردت لفظة "الخطاب، على أنها: "خَطَبَ الناس وفيهم وعليهم خاطبه وخطبة: أي ألقى عليهم خُطبة(خاطبة) مخاطبة وخطابا كالمه وحادثه وجه إليه كلاما ويقال: خاطبه في الأمر: حديثه بشأنه والخطاب الكلام⁽²⁾

إذن الخطاب هنا بمعنى الكلام الذي يشبه المتكلم إلى السامع على شكل رسالة، وهو الحديث الذي يدور بين الناس ويلقى عليهم من أجل الطرف الآخر.

أما لفظة الخطاب في معجم (أساس البلاغة) (للزنجشيري) (ت538هـ) على انه خَطَبَ أحسن الخطاب - وهو المواجهة بالكلام فخطب الخطيب خطبة" حسنة وخطب الخاطبُ خِطْبَةً جميلة وكثر خطابها وهذا خطبها وهذه خطبة وخطبته.⁽¹⁾

⁽¹⁾ ابن منظور لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1426 هـ-2005م، ص335-336.

⁽²⁾ إبراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، دست، استامبول، تركيا، ص242-243.

يعني هذا أن الخطاب هو كلام يتبادل بين طرفين أو متخاطبين أو مجموعة من الأفراد أو أكثر من ذلك. والذي يعني بالتفاعل القائم بينهم.

أين نجد لفظة الخطاب في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾⁽²⁾

أيضا قوله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي

الْخِطَابِ﴾⁽³⁾ إذن نلاحظ من خلال هذه الآيات أن المعنى اللغوي للخطاب يدور بين شخصين أو طرفين في موضوع معين.

2- اصطلاحا:

إن مفهوم الخطاب وتحليله في الدراسات الغربية والعربية اشتمل على مباحث أوضح وذلك من خلال تجليات مفهوم الخطاب عند الباحثين الغربيين وعند الأسلوبيين العرب، وعرف بأدبية الخطاب واهم مميزات تكوينه الأسلوبية في الدراسات الغربية العربية، كما أن لفظ الخطاب وارد في الكثير من الدراسات والأبحاث العلمية واللغوية، وهو من أكبر المصطلحات شيوعا في حقل الدراسات اللغوية التي جلبت إقبالا كبيرا واسعا من طرف الباحثين. ونحن حاولنا في ظل هذا البحث تقديم مجموعة من التعاريف للخطاب عند العرب وعند الغرب. أ-

أ- مفهوم الخطاب عند الغرب:

لقد ورد لفظ الخطاب في الثقافة الغربية في عدة مواضيع إذ أن الحديث عنه والبحث في خصوصياته وأسراره ومكوناته كان محل اهتمام جل النقاد والباحثين الغربيين؛ فنجد الخطاب عند (تودوروف) يعرفه بأنه: "جسم له ذاته وحركته وزمنه وهو مختلف عن كل ما عداه يخضع للانتظام داخلي، لكنه يتحرك بحرية مستقلة إذ هو لون

(1) يوسف جار الله محمود عمر الزمخشري: أساس البلاغة، ص203.

(2) سورة ص، الآية 20.

(3) سورة ص، الآية 23.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

يختلف عن النص "1⁽¹⁾؛ فالخطاب حسب تودوروف شيء أو جسم يتحرك له الحرية المطلقة حيث له الحرية الكاملة في العمل الأدبي كما أنه يتميز بكامل صفاته الذاتية والزمنية لأنه لا يشبه كامل العلوم الأدبية ذلك لكونه يخضع لنظام ولهذا يمتاز بالحرية والاستقلالية.

كما نجده عند (إميل بنفيست) إذ يرى أن الخطاب هو: "ملفوظ منظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله بالتواصل، وبمعنى آخر هو كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير في الثاني بطريقة ما"⁽²⁾؛ إذن هذا المفهوم حسب إميل بنفيست أنا لخطاب يفترض متكلما ومستمعا بغرض التأثير في الطرف الثاني بطرق مختلفة، لأن بنفيست أعطي مجالاً أوسع للخطاب والذي من خلاله نحصل على خطابات واضحة ومفهومة يحتاجها المخاطب في حياته اليومية وأعماله الأدبية والفنية وذلك من أجل التواصل والتأثير على الطرف الآخر.

أيضا (فوكو) نجده يعرف الخطاب بأنه "هو أحيانا يعني الميدان العام لمجموعة المنظومات وأحيانا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات، وأحيانا ثالثة ممارسة لها، قواعدها تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها"⁽³⁾.

من خلال تعريف فوكو للخطاب نلاحظ أنه ركز كل اهتمامه على المنطوق بصفة عامة لأنه يعتبر أبسط جزء في الخطاب فالمنطوقات في نظره هي التي تؤدي على التشكيل الخطابي والتي نستطيع تحديد وجود العبارة الحقيقية والرسمية في العمل الأدبي.

⁽¹⁾ رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2009م، ص103.

⁽²⁾ إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 2013م، ص10.

⁽³⁾ مهى محمود إبراهيم العتوم: تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث "دراسة مقارنة في النظرية والمنهج" رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2004، ص15.

ويرى (زليخ هاريس) أن تحليل الخطاب عنده أنه استعان بالأداة التي يحلل بها الجملة قوله أنه "ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض" (1)؛ هنا هاريس طبق تصوره التوزيعي على الخطاب لأنه يعد متتالية من الجمل تعبر عن الانتظام وتكشف البنية الحقيقية للخطاب.

ويذهب (جاكسون) في تعريف الخطاب أنه "نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام وهو ما يفضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه الوظيفة المركزية المنظمة، ولذلك كان النص حسب جاكسون خطابا تركب في ذاته ولذاته" (2)

من خلال قوله أنه يربط بين الشعرية والخطاب. لأنها تحدد غاية العمل الأدبي.

ب- مفهوم الخطاب عند العرب:

لقد اختلف الدارسون في تحديد وتعريف مصطلح الخطاب وذلك في ميادين عديدة ومتنوعة إذ نجد لفظ الخطاب وارد في الثقافة العربية في عدة مواضيع ومجالات وبصيغ متعددة خاصة القرآن الكريم إذ أن الخطاب قديما كان واضحا ضيق الدلالة ولكن مع تطور العلوم الغربية واحتكاك العرب بالغرب ومع ظهور أيضا الترجمة، أصبح العرب يتجهون ويطلعون على العلوم الغربية، إذ نجد العرب تأثروا بهذه العلوم وهذا ما أدى إلى التغيير الجذري لدلالات بعض الألفاظ ومن بين هذه الألفاظ "مصطلح الخطاب".

فنجد الخطاب في القرآن الكريم بصيغ متعددة تتحدث عن الخطاب ففي قوله تعالى عن داود عليه

السلام" (1): ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾.

(1) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005م، ص17.

(2) نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، ص11.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

فهنا صفة فصل الخطاب التي أعطاها الله تعالى لداود عليه السلام معتبرا إياها من علامات الحصول على قدرة الإدراك والشعور التي يمتاز بها الإنسان على أجسام الأخرى من الجمادات والنباتات. أي هو القدرة على التعبير عن كل ما يخطر بالبال.

أيضا تعريف الخطاب عند (عبد السلام المسدي) في قوله: "إن ما يميز الخطاب هو انقطاع وظيفته المرجعية لأن لا يرجعنا إلى الشيء ولا يبلغنا إمرأ خارجا وإنما هو يبلغ ذاته هي المرجع والمنقول في نفس الوقت" (2).

الخطاب عند عبد السلام المسدي ذات طابع متميزا لا نظير له ولا مثل ذلك لأنه منفصل ومنقطع عن الوظيفة المرجعية لأنه في الحقيقة يكتفي بذاته التي تعتبر هي المرجع الحقيقي له. لأن الوظيفة المرجعية لا ترجعنا إلى شيء.

وأما (أحمد المتوكل) في تعريفه للخطاب قائلا: "يعد خطابا كل ملفوظ مكتوب" بشكل وحدة تواصلية قائمة الذات" (3) ؛ نستطيع أن نفهم من تعريف (أحمد المتوكل) اعتماد التواصلية معيار الخطاب أي التواصل هو لركيزة الأساسية لفهم الخطاب حتى يستطيع أن يصبح الخطاب جملة أو نص.

ويعرف (نور الدين السد) الخطاب على أنه: "خلق لغة من لغة" (4) ؛ أي أن الخطاب هو لغة موجودة منذ القدم والتي تتميز بالتغير والتجديد والتحول من لغة إلى لغة أخرى.

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2003م، ص35.

(2) عبد السلام المسدي: "دراسة في أنشودة المطر للسياب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م، ص116.

(3) أحمد المتوكل: الخطاب وخصائصه اللغة العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431، 2010م، ص24.

(4) نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ج1، دط، 2010م، ص11.

وتعرفه (خلود العموش) قائلة: "الخطاب كلمة تستخدم للدلالة على كل كلام متصل اتصالاً يمكنه من أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو كاتب" ⁽¹⁾؛ من خلال تعريف (خلود العموش) للخطاب نرى أنها تعتمد على الكلام المتصل الذي بدوره ينقل الأخبار من المتكلم إلى السامع على شكل رسالة.

المطلب الثاني: عناصر الخطاب:

يقوم الخطاب على خمسة عناصر اتصالية مكونة لكل فعل تواصلية لفظي تتمثل في:

1- **المخاطب (المرسل):** أو كما يسميه بعضهم بالخطيب وهو المنتج للخطاب والمتحكم فيه ويشترط في قائل الخطاب. " أن يكون أهل لما يقول وألا يدعي خطاب غيره ما ليس سنداً إليه واقعا نعتا، فلا يلتبس بخطاب غيره زورا، وأن يكون طلقا مفوها متمكنا من لغة الخطاب وموضوعه وما يحيط به، والخلو من عيوب النطق (الفأفة والتأتأة والتردد والحبسة.. في الخطاب المنطوق" ⁽²⁾؛ فالمرسل هو الشخص القائم بالإقناع وقد يكون فردا أو جماعة فيسعى من خلال إلقائه للخطاب إلى تحقيق أغراض من بينها التأثير والإقناع.

2- **المخاطب (المرسل إليه):** "أو المتلقي وهو المقصود بالخطاب أو المستمع في المنطوق لقارئ في المكتوب، وينتدب في المتلقي السامع الاستعداد والتهيؤ لقبول التواصل والاستمرار فيه، وحضور الذهن والإقبال على المتكلم، والإنصات، وتقبل الخطاب والتجاوب مع قائله، والتأدب، وتعزيز القائل، وتحضيره بتعبير الوجه والحركة والإشارة" ⁽³⁾؛ وعليه فالمخاطب يعد عنصرا مهما في العملية التخاطبية أو لإفشالها والتفاعل مع المخاطب عامل مهم لنجاح هذه العملية.

⁽¹⁾ خلود العموش: الخطاب القرآني "دراسة في العلاقة بين النص والسياق"؛ عالم الكتب الحديث-الأردن، ط1، 1426هـ-2005م، ص24.

⁽²⁾ محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء الذكر هي الأقطاب الأساسية في العملية الاتصالية والإقناع الحجاجي النسوي في القرآن الكريم، دار لنشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2013م، ص29.

⁽³⁾ نفس المرجع السابق، ص30.

3- الرسالة: يمكن تعريف الرسالة على أنها: «الفكرة أو القضية التي يتوجه بها المتكلم المخاطب إلى المتلقي وقد

تكون منطوقة أو مكتوبة؛ فهي تتمثل في الكلام والحوار والمناقشة والخطبة وكافة أشكال الكلام المفيد، ويستحب

فيها الفصاحة والسبك والحبك، وملائمة متلقيه وقدره وفهمه والمجانسة معه، وحسن المناسبة مع مقام القول

والخلو من الأخطاء والغرابة والتعقيد والاستغراق والتناقض والتفكك والتكلف»⁽¹⁾؛

وعليه فالرسالة تمثل مجموع الإشارات المرسلة والمستقبلة من الجمهور لذلك يجب أن تكون مؤثرة ونافذة

لتوفرها على شروط.

ومنه هذه العناصر الثلاثة السابقة الذكر هي الأقطاب الأساسية في العملية الاتصالية.

4- القناة: وهي «الوسيلة التي تنقل من خلالها الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه سواء كانت لغة أو رمز وقد

تكون هذه الرسالة منطوقة أو مكتوبة.

فاللغة والإشارة والرمز والاتصال اللغوي أكثرها استعمالاً. وهو ثلاثة أنواع: المنطوق والمكتوب والمسكوت

عنه، وقناة الاتصال متنوعة تبعاً للوسائل المستعملة من قبل المرسل والمرسل إليه»⁽²⁾.

5- السياق: يقصد به «كل الظروف المحيطة بالخطاب وهو الإطار العام الذي يسهم في ترجيح أدوات بعينها

واختيار آليات مناسبة في عملية الإفهام والفهم بين طرفي الخطاب الذين يتلفظ بهما المرسل في خطابه»⁽³⁾؛

فالسياق يعتبر هو الموقف والمرجع الذي قيلت فيه الرسالة والذي يسمح لنا بفهم مقصدية المتكلم.

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول أن الخطاب عملية إنتاجية تفاعلية اتصالية قوامها مرسل ومرسل إليه

ورسالة وهذه العناصر الثلاثة تقوم على أمور مساعدة هي القناة والسياق.

⁽¹⁾ محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء الذكر هي الأقطاب الأساسية في العملية الاتصالية والإقناع الحجاجي النسوي في القرآن الكريم، ص30.

⁽²⁾ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁽³⁾ عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة تداولية)، ص17.

المطلب الثالث:وظائف الخطاب:

يقوم الخطاب على ستة وظائف حسب العالم (رومان جاكبسون) وقد حدد الوظائف الست للغة كما

يلي: (1)

1- الوظيفة المرجعية: هي التوجيه إلى السياق، وهي المهمة المسيطرة في العديد من الرسائل؛ فهي مبرر لعملية التواصل وهي مشتركة بين المخاطب والمخاطب إليه.

2- الوظيفة التأثيرية: هي تعبير عن المرسل وتجنح إلى إعطاء انطباع عن انفعال معين، "فهي تجعل من المخاطب مرتكزا لها بشكل مباشر والموقف الذي يتخذه وتهدف إلى تقديم انفعال صادق أو كاذب.

3- الوظيفة الإفهامية: تميز الرسالة بقصد جعلها فاعلة في المرسل إليه، فهي تركز في المخاطب إليه من أجل إثارة انتباهه من أجل أن يحصل على ردة فعل معينة.

4- الوظيفة الانتباهية: هي أول وظيفة لفظية يكتسبها الأطفال. وهي تكشف عن الجهد المبذول لتوطيد الإبلاغ أو صيانتته، هذه الوظيفة تقوم على استخدام كلمات أمرية لإبقاء التواصل قائم بين المرسل والمستقبل.

5- الوظيفة الماوراء اللغة: تشمل اللغة التي تتحدث عن اللغة نفسها، ويقصد بها اللغة المتحدثة عن الأشياء واللغة الواصفة لنفسها.

6- الوظيفة الشعرية: توضح الجانب الإشاري في اللغة، فهذه الوظيفة تجعل اللغة تدور حول الخطاب أو الرسالة فهي وظيفة جمالية تجعل اللغة تتمحور حول الخطاب.

(1) ينظر: محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2003، ص15.

من خلال ما سبق نستنتج أن هذه الوظائف الست خادمة ومكملة لبعضها البعض فكل وظيفة لغوية تتمحور حول عنصر معين.

المبحث الثاني: في الإقناع والحجاج:

المطلب الأول: مفهوم الإقناع:

أ- لغة:

لقد وردت لفظة الإقناع في الكثير من المعاجم العربية، حيث عرفوها بعدة مفاهيم تصب في معنى واحد، ولنقف على معناها يتطلب منا إرجاع الكلمة إلى أصلها اللغوي وأصل كلمة إقناع هو (قنع).

فقد جاء في "مقياس اللغة" لـ"ابن فارس" «القاف والنون والعين أصلان صحيحان أحدهما يدل على الإقبال على الشيء ثم تختلف معانيه مع اتفاق القياس والآخر يدل على الاستدارة في الشيء ويقولون قنع قناعة، إذا رضي، وسميت قناعة لأنه يقبل على الشيء الذي له راضياً»⁽¹⁾.

كما ورد في معجم "القاموس المحيط" للفيروز الأبادي «القنوع بالضم السؤال والتذلل ورحل قانع وقنيع والقناعة والرضى كالقنع محركة والقنعان الضم الفعل كفرح فهو قنع وقانع وقنوع وقنيع وشاهد»⁽²⁾. أما "الزمخشري" في معجم أساس البلاغة فيرى «العز في القناعة والذل في القنوع، وهو السؤال وفلان قنع بالمعيشة وقنيع وقانع... وقنع بالشيء واقتنع وتقنع»⁽³⁾.

نستنتج من خلال هذه التعاريف اللغوية لمادة (قنع) أن الإقناع في معناه اللغوي هو الإقبال على الشيء والقبول والرضا به.

⁽¹⁾ ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ص32، 33.

⁽²⁾ الفيروز الأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1399هـ، 1989، ج3، ص73.

⁽³⁾ الزمخشري جار الله محمود بن عمر: أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998، ص

ب- اصطلاحا:

يعرف الإقناع بأنه: «عملية تحفيز فرد أو أكثر باستخدام المعلومات، الشواهد، العلل والمؤثرات الوجدانية نحو تغير المعتقدات والميول والسلوك الهدف منه حمل شخص أو مجموعة من الأشخاص إلى تبني قضية أو فكرة ما قد تكون دينية، سياسية، اجتماعية...، فيختار أنجح الأساليب والطرق للتأثير والتي من شأنها استمالة الآخرين اتجاه الفكرة وبالتالي تحقيق ما يصبو إليه»⁽¹⁾.

فالإقناع يحفز الفرد على تغيير سلوكه كما يدفعه إلى طرح فكرة على الآخرين وذلك من خلال اتخاذ أنجح الطرق من أجل التأثير فيهم من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة.

ويعرفه "عامر مصباح" في كتابه الإقناع الاجتماعي بأنه: «عملية إيصال الأفكار والاتجاهات و القيم والمعلومات إما إيجاباً أو تصريحاً عبر مراحل معينة، وفي ظل حضور شروط موضوعية وذاتية وعن طريق عملية الإيصال»⁽²⁾.

من خلال هذا التعريف نبين أن الإقناع يقوم على مراحل من خلال شروط وذلك لنجاح عملية إيصال الأفكار إلى الطرف الآخر.

كما يعرف أيضا بأنه: «عملية اتصالية مؤسسة على استراتيجية تضمن خلق نوع من الجاذبية اتجاه الفكرة أو القضية المطروحة والتأثير على الآخرين واستمالتهم إليه»⁽³⁾؛ فالإقناع هنا يقوم على إيصال فكرة من خلال طرحها من طرف المرسل وجذب الآخرين إليها والتأثير عليهم.

(1) راكان عبد الكريم حبيبيك هندسة الإقناع في الاتصال الإنساني، مكتبة دار جدة، ط1، 1430هـ، 2009، ص181.

(2) عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي: خلفيته النظرية وآلياته العلمية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 2006، ص17.

(3) نفس المرجع، ص18.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

ويعرفه "أبو الحسن حازم القرطاجني" في كتابه: "مناهج البلغاء بقوله": «هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التحلي عن فعله واعتقاده»⁽¹⁾، ومعنى هذا أن الإقناع بمعنى عمل شيء أو تركه.

ويعرف بأنه: «عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر وإخضاعه لفكرة أو رأي»⁽²⁾ فالإقناع هو أن يسعى للإقناع بما يطرحه المرسل أي مدى وصول الخطاب إلى ذهن المتلقي والتأثير فيه بفكرة ما.

كما يعرفه بعضهم بأنه: «تقديم الحجج والمناقشات لحمل الفرد على فعل شيء أو الاعتقاد بشيء ما»⁽³⁾؛ ومنه فالإقناع هو طرح الحجج على الفرد من أجل إقناعه بفكرة ما.

ويظهر جليا من التعريفات السابقة أن الإقناع مرتبط بمدى مهارة المتكلم وقدرته على التبليغ وإيصال الفكرة إلى الآخرين بأسلوب سهل؛ لأن العملية الإقناعية لا بد أن تقوم على مجموعة من القواعد والقوانين لتضمن نجاحها من خلال تحديد أهداف وشروط ووضع الطرق الناجحة للوصول إليها.

المطلب الثاني: عناصر وعوامل نجاح العملية الإقناعية:

1- عناصر الإقناع:

لا بد لكل عملية مهما كانت طبيعتها أن تحتوي على عناصر تضع حدودا واقعية لهذه العملية، والعملية الإقناعية تعد من إحدى عمليات الاتصال بين أفراد المجتمع ويمكن توضيح عناصرها كما يلي:

⁽¹⁾ أبو الحسن حازم القرطاجني: مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تر: محمد الحبيب بن الخولة، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1981م، ص20.

⁽²⁾ دوج نيوسوم. بوب كاريل: الكتابة للعلاقات العامة الشكل والأسلوب، دار الكتاب الجامعي، تج: فايد رباح، ط2، غزة، فلسطين، 1430هـ، 2009م، ص24.

⁽³⁾ محمد شمال حسن: الصورة والإقناع-دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع، دار الآفاق العربية، بيروت، ط1، 2006، ص30.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

1- المصدر(المرسل): والمرسل، هو«ذلك الطرف الأساسي في عملية الإقناع فهو الذي يبدأ بعملية الاتصال بنقل هذه الرسالة إلى الطرف الآخر(المستقبل الذي يجب أن تتوفر فيه صفات أساسية هي:الثقة، المصدقية، القدرة على استخدام عدة أساليب للإقناع.»⁽¹⁾؛ إذن فالمرسل هو شخص أو مجموعة من الأشخاص يؤثر على الآخرين وهذا التأثير ينصب على معلومات الآخرين وسلوكهم.

2- الهدف: هو الذي«لأجله قامت عملية الإقناع ومن الضروري أن يكون هناك هدف يستحق القيام الإقناع لأجله،فالهدف هو الثمرة التي ترحى من ورائه فلا بد أن تكون ثمرة مشجعة تستحق الاستمرار، وحدوث الإقناع يعني أن هناك هدفا قد تحقق، وبغض النظر عن نوعيته شريفا نزيها أو عكس ذلك فهو يخضع لنية المصدر ونوع موضوع الرسالة التي قام ببثها»⁽²⁾؛ فالهدف هو الأساس الذي تقوم عليه العملية الإقناعية.

فالهدف«قد يكون في تغيير المعتقدات أو توجيه الآراء أو تحويل الأفكار، وقد يكون آنيا عند حدوث عملية الإقناع، كما يحدث عند البائع والمشتري، وهذا يرجع إلى موضوع الرسالة الموجهة»⁽³⁾؛ فأهداف القائم بالعملية الإقناعية تؤثر في الاتجاه الذي تأخذه عملية الإقناع.

3- الرسالة: وهي«الفكرة أو مجموعة الأفكار أو الأحاسيس أو القضايا أو الاتجاهات أو الخبرات التي يريد المرسل نقلها إلى المستقبل والتأثير عليه طبقا لها»⁽⁴⁾

ولكي تكون الرسالة الإقناعية مؤثرة ونافذة للجمهور«يجب أن تتوفر على ما يلي:

— إثارة الانتباه،ويقوم الانتباه بدور المصفاة التي تيسر نفاذ المعلومة حسب النوعية والجودة.

(1) محمد راتب الشعار: مهارات الإقناع بالوسائل الإلكترونية، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، دط، 2000، ص66،65.

(2) نفس المرجع السابق، ص68.

(3) المرجع نفسه، ص نفسها.

(4) عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العملية، ص27.

- الجاذبية.
- بساطة الأسلوب.
- اتساق بنیان الحجج.
- المظاهر الكمية مثل المدة والتكرار»⁽¹⁾ ؛
- الوضوح فيها والبعد عن الغموض والألغاز.
- الشرح: أن تكون البيانات المدونة في الرسالة في متناول المستقبل وحاجاته وأن تتلاءم مع أهدافه وتصورات.
- الابتعاد عن المواجهة بالمجادلة.
- أن يكون الموضوع مرتب ترتيباً منطقياً، بحيث يصل المستقبل من الجمهور إلى استنتاجاته⁽²⁾
- فالرسالة هي لب الحديث وهي الشيء الأساسي أو الفكرة التي يريد القائم بالإقناع إيصالها إلى المتلقي من خلال التأثير عليه ويشترط فيها البساطة والوضوح.
- 4- الوسيلة:** ويقصد بها «الأداة الناقلة للرسالة الإقناعية، سواء تعلق الأمر بصحيفة أو تلفزيون أو انترنت»⁽³⁾ ؛
- فالوسيلة تعد عاملاً مهماً في تفعيل قوة الإقناع فبفضلها تنقل الرسالة.
- فقد «يستخدم القائم بالإقناع وسائل الاتصال التي تزيد من فعالية الإقناع، وكما أن نجاح الإقناع وحصول التغيير في سلوك المتلقي وأفكاره ومعتقداته يعتمد على مضمون الرسالة وصياغتها، وعلى توفر المهارات الإدراكية والنقدية والإبداعية في الرسالة والمرسل ومدى تلبية مضمون الرسالة لحاجات المتلقي ورغباته وتتبع ظروفه النفسية والطبيعية ومراعاتها، وكذلك الوسيلة المستخدمة في نقل مضمون الرسالة لها أهمية كبيرة في التمكين من

⁽¹⁾ عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العملية، ص27.

⁽²⁾ محمد راتب الشعار: مهارات الإقناع بالوسائل الإلكترونية، ص69.

⁽³⁾ عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العملية، ص27.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

إقناع الطرف المتلقي وتغيير سلوكه والتأثير عليه»⁽¹⁾؛ وهذا يعني أن الوسيلة هي الأداة التي تساعدنا في نقل الرسالة بين المرسل والمستقبل.

وتختلف «درجة الإقناع ومدى التأثير عند المتلقين بمدى اهتمامهم بوسائل الاتصال ومدى تعرضهم لها، وبحسب نوع الوسيلة المستخدمة في ذلك، فمن الوسائل ما يعتمد على حاسة البصر فقط، كالصحيفة والكتاب أو السمع فقط كالإذاعة والمحاضرة والخطبة ومنها ما يعتمد على حاستي السمع والبصر معا كالتلفزيون والسيطرة على حاستين معا أقوى في التأثير. كما أن حركة الصورة تعتبر عاملا مهما في إثارة المتلقي وجذب انتباهه»⁽²⁾؛ بمعنى أن الوسيلة ضرورية جدا في العملية الإقناعية، فمن خلال اهتمام المتلقين بوسائل الاتصال تتنوع درجات الإقناع ومدى التأثير عند المتلقين.

5- المستقبل: وهو «الطرف الآخر والمتلقي للرسالة والمتأثر بعمليات الإقناع فيها؛ فقد يكون الضحية حينما تكون الرسالة غير نزيهة، وقد يكون المستفيد عندما تكون الرسالة نظيفة وشريفة، والمستقبل قد يكون فردا أو جمهورا»⁽³⁾؛ والمستقبل هو الشخص الذي يتلقى رسائل التأثير الصادرة عن القائم بالإقناع، وقد يكون شخصا واحدا أو مجموعة من الأشخاص.

6- التغذية العكسية: تعتبر التغذية العكسية «آخر عناصر الإقناع، وهي تعبر عن المعلومات المرتدة التي تصل على المصدر بعد مرور عملية الإقناع بمراحلها المختلفة، وهو ما يتواءم مع عملية الاتصال التفاعلية، وإن على من يقوم بالإقناع أن يستفيد أكبر استفادة من المعلومات الراجعة إليه من معرفة مدى استيعاب المستقبل للمعلومات التي أرادها، ومحاولة تصحيح أي خلل في إجراءاته وكلماته حتى يتمكن في المستقبل من تفادي هذه الاختلالات إن وجدت والارتقاء بمستوى العملية الإقناعية التي يقوم بها»⁽⁴⁾؛ والتغذية العكسية هي المعلومات الراجعة من

(1) محمد راتب الشعار: مهارات الإقناع بالوسائل الإلكترونية، ص71.

(2) محمد راتب الشعار: مهارات الإقناع بالوسائل الإلكترونية، ص71.

(3) المرجع نفسه، ص72.

(4) المرجع نفسه، ص74.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

المستقبل إلى المتلقي بعد انتهاء العملية الإقناعية لكي يعرف المتلقي مدى فهم المستقبل لتلك المعلومات ويحاول تصحيحها لتفادي الوقوع في الخطأ مرة أخرى، أي إعادة إرسال الرسالة من المستقبل إلى المرسل واستلامه لها وتأكده من أنه تم فهمها والمرسل يلاحظ أن المستقبل وافق على مضمون الرسالة أو لم يوافق.

وبهذا نستخلص أن هذه العناصر مكملة لبعضها ونجاح العملية الإقناعية لا يتحقق إلا من خلال هذه العناصر.

2- عوامل نجاح العملية الإقناعية:

لكي تحقق العملية الإقناعية لا بد من توفر قواعد ضابطة أثناء ممارسة الفعل الإقناعي وهي كما يلي:

-البساطة والوضوح:

يجب أن تكون العملية تتسم بالبساطة والوضوح في مضمونها، وكذلك في لغتها، ويجب أن تكون مترابطة متسلسلة ومنطقية ولغتها تتناسب مع احتياجات الموقف نفسه، وتكون كذلك كاملة مختصرة صحيحة ومفهومة.

(1)

-الإثارة والتشويق:

لا بد أن يكون في عملية الإقناع نوع من التشويق والإثارة والانتباه والاهتمام، مما يحفز المتلقي على التعاون، كما يجب أن تتضمن أو تشعر بأي طريقة تجريح أو لبس أو تعالي على المتلقي.⁽²⁾

-إشباع الرغبات والحاجات:

لدى المتلقي حاجات كثيرة مما يجب معه معرفة تلك الرغبات والحاجات التي تنسجم مع مضمون الرسالة، للعمل على إشباعها ما أمكن، وغالبا ما تعتمد الرسائل إلى إثارة حاجة حب الاستطلاع وأحيانا الحاجة إلى الأمان.⁽¹⁾

(1) محمد راتب الشعار: مهارات الإقناع بالوسائل الإلكترونية، ص124.

(2) المرجع نفسه، ص نفسها.

-المصدقية في المضمون وفي المصدر نفسه:

هذا يتطلب منا توشي الصدق في المعلومات والدقة والوضوح كما أن المصدر إذا كان يحضى بالقبول لدى المتلقي فإنه يكون باعثا على الثقة، ومن ثم الارتياح والإقناع بما يقول ويرسل.⁽²⁾

-الإثابة والتعزيز:

ففي كافة أشكال الاتصال وعند البحث عن عنصر الإقناع لا بد من ممارسة هذا المبدأ لنجاح الاتصال بشكل عام، ويكون ذلك أحيانا بمساعدة المتلقي على الرد على الرسالة وإشعاره بالاهتمام بها، وغيرها من الأساليب المناسبة.⁽³⁾

ومنه نخلص إلى أن هذه العوامل ضرورية جدا لأنها تساهم في نجاح العملية الإقناعية.

المطلب الثالث: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا:

أ- لغة:

أخذت كلمة (Argument) من الفعل اللاتيني (Arguere)، وتعني جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهرا، وهي بدورها من جذر إغريقي (Argues) ويعني أبيض لامعا، ويشير المصطلح (Argue) في اللغة الإنجليزية الحديثة إلى وجود اختلاف بين الطرفين ومحاولة كل واحد منهما إقناع الآخر بوجهة نظرة من خلال تقديم الأسباب أو العلل التي يراها حجة مدعمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما.⁽⁴⁾

كما ورد تعريف الحجاج في الكثير من المعاجم العربية بكثرة وتعريفات ومفاهيم متنوعة تتمحور كلها في معنى واحد وهو دليل البرهان والتواصل والتأثير بين الجماعات البشرية، حيث نجد في "لسان العرب" (لابن منظور) مادة (ح ج ج) لقوله "حاججته" أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة هي البرهان أو ما دفع به الخصم

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص125.

⁽²⁾ محمد راتب الشعار: مهارات الإقناع بالوسائل الإلكترونية، ص126.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص نفسها.

⁽⁴⁾ حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، الأردن، 1431هـ-2010م، ص2.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

وتجمع الحججة على حجج، ويقال حاجه محاجة وحجاجا أي نازعه الحججة، والحجاج هو المتخاصم والرجل المحاج هو الرجل الجدل والحجة هي الدليل والبرهان⁽¹⁾؛ إذن الحجاج حسب ابن منظور يدل على الدليل والبرهان والإقناع، الذي يدفع به الخصم، حيث يسعى من خلاله المخاطب إلى تأثير تلك الحججة في الطرف الآخر بداية بدعم خطابه بأدلة وبراهين عن طريق لغة معينة للوصول إلى نتيجة تسعى لإقناع المستمع بالحجة المرغوب فيها. أيضا ورد في أساس البلاغة (الزمخشري) قوله: «حاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج»⁽²⁾، الغرض من قول الزمخشري هو إعطاء الحججة بأسلوب يقع فيه الإقناع على الطرف الآخر، لكي يكون الشخص المتكلم هو الغالب.

كما ورد في لفظ الحجاج في عدة آيات في القرآن الكريم منها في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ

مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾⁽³⁾

ب- اصطلاحا:

إن الإنسان بطبيعته دائما يسعى إلى التواصل الذي يعد أساس الوجود الإنساني من أجل التأثير في الطرف الآخر وأفكار المخاطب، وذلك بتوظيف أدوات وآليات مختلفة وهذا ما اصطلاح عليه الباحثون بمصطلح الحجاج. فالحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.⁽⁴⁾؛ من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الحجاج يتمثل في تقديم الأدلة والبراهين المؤدية إلى نتيجة معينة لأنه عبارة عن متواليات من الأقوال. تتكون من حجج ونتائج أي أن النتائج الصادرة عن الحجج المقدمة.

⁽¹⁾ ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي (ت711): لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وزملائه، المجلد الثاني، دار المعارف، بيروت، ص779.

⁽²⁾ جار الله أبي القاسم الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص74.

⁽³⁾ سورة الشورى، الآية16.

⁽⁴⁾ حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، الطبعة 1، الأردن، 1431هـ-2010م، ص57.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

أيضا تباينت نظرة الدارسين المعاصرين الغربيين والعرب لمفهوم الحجاج بحسب تنوع الدراسات، وقد نالت دراسة الحجاج في التقاليد الغربية المعاصرة نصيبا كبيرا وهذا ما نجد عند (بيرلمان وزميله) في التعريف الذي ساقه عن الحجاج، والذي يعد أكثر شمولاً إذ أنه يجمع بين شكل والغاية.

إذ يقول: «إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج، فأبجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعا وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه، وهي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة»⁽¹⁾، من خلال القول يتضح لنا أن الحجاج عندما يرتبط بالمتلقي يؤدي إلى حصول الإقناع وتحقيقه مما يؤدي إلى تقوية إذعان العقول لما يطرح عليه أفكار أي أن السامع يقتنع بالحجة.

أيضا نجد تعريف الحجاج عند (طه عبد الرحمن) بقوله: «كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها»⁽²⁾ يتضح من خلال قول طه عبد الرحمن أن المتكلم يوجه حجته إلى المستمع لغرض إفهامه وإقناعه ويدعوه لدفاع عن هذه الحجة التي تعتره والاعتراض عليها بحجج أخرى.

المطلب الرابع: أنواع الحجاج:

تعتبر أصناف الحجاج من أهم الدراسات التي تزخر بها النصوص الأدبية والتي يستطيع المخاطب من خلالها أن يقوم بالعملية التخاطبية بينه وبين مخاطب آخر ضمن عملية حوارية، هذه العملية الحوارية لا بد أن يبنى عليها الحجاج.

فأصناف الحجاج عديدة ومتنوعة منها ما هو توجيهي ومنها ما هو تقويمي بالإضافة إلى أصناف أخرى.

1- الحجاج التوجيهي: المقصود بالحجاج التوجيهي هو «إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل. لحجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدل

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، 2003م، ص456.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص456.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

بأقواله من حيث إقائمه لها ولا يشتغل بنفس المقدار يتلقى المخاطب لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخر متمتعاً بحق الاعتراض»⁽¹⁾

من خلال هذا التعريف يتضح بأن الحجاج التوجيهي هو إيصال المتكلم حجته إلى غيره إلا أن المتكلم يستدل بأقواله بغض النظر عن المخاطب لهذه الأقوال ولا ينتظر الرد منه، ذلك أن المتكلم يهتم بأفعاله ويولي لها عناية كما نجد منع المخاطب من العملية الحوارية، والاعتراض على الحجة.

2- الحجاج التقويمي: المقصود بالحجاج التقويمي هو «إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذات ثانية ينزلها منزلة على دعواه، فهاهنا لا يكفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفاً عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقي لما يلقي، فيبني أدلته أيضاً على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستبقاً استفساراته واعتراضاته ومستحضراً مختلف الأجوبة عليها ومستكشفاً إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها. وهكذا فإن المستدل يتعاطى لتقويم دليله بإقامته حوار حقيقي بينه وبين نفسه، مراعيًا فيه كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواصلية وحدود تعاملية، حتى كأنه عين المستدل في الاعتراض على نفسه»⁽²⁾.

من خلال ما ورد في تعريف الحجاج التقويمي نقول أن المتكلم يقوم بتقديم حجته وذلك بإقامته حوار حقيقي بينه وبين المخاطب أي وفق مبدأ التعاون أي لا بد من المتكلم أن يعطي حجته وأن يستجيب للحجج الصادرة من المستمع والمستدل لا بد له من الاعتراض على دعواه.

⁽¹⁾ عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص470.

⁽²⁾ نفس المرجع السابق، ص473.

إذن من خلال الصنفين المقدمين من الحجج نلاحظ أن الحجج أن الحجج التوجيهي فيه المستوى الأدنى من الحجج التقويمي. لأن المرسل أو المتكلم يكتفي يقصده فقط في تكوين حججه.

بالإضافة إلى أصناف الحجج الأخرى الموجودة عند بعض الدارسين نذكر منها.

1- حجة التبذير L'argument de gaspillage وأداتها «بما أن

2- حجة الاتجاه direction وغرضها التحذير من انتشار شيء ما.

3- حجة التواجدية تبنى على علاقة الشخص بعمله⁽¹⁾

من خلال هذه الحجج نرى أن كل حجة لها دورها. فمثلا حجة التبذير هي حجة الاتجاه وغرضها التحذير، أما حجة التواجدية، وهي الحجة التي تتعلق بالشخص وأعماله. المتمثلة في الأخلاق والقضاء وهما الشيطان اللذان يحكمان على العمل وعلى صاحبه في الوقت نفسه.

-تقنيات الحجج:

تعتبر تقنيات الحجج ذات أهمية كبيرة في الدرس اللساني التداولي، باعتبارها مجموعة من الآليات، والمفاهيم المكونة للبنية الحججية والتي تحتوي على نوعين من الطرائق هذه الطرائق مهمة في التواصل الحججي وهي طرائق الوصل(الاتصال). وطرائق الفصل (الانفصال) التي قسمها بيرلمان إلى:

أ- تقنيات طرف الوصل: وهي الطرائق التي تعرب بين العناصر المتباينة، وتتيح إقامة ضرب من التضامن بينهما لغاية هيكلتها أي إبرازها في هيكل أو بنية واضحة أو لغاية تقويم أحد هذه العناصر سلبا أو إيجابا⁽²⁾؛ تدل هنا تقنيات طرق الوصل على الطرائق الاتصالية أو الخطط التي تقرب بين الأشياء المتباعدة لكي توحد هذه العناصر وتنظمها تنظيما محكما والغرض لتقويم ذلك سلبا أو إيجابا عن طريق الأدلة والحجج.

⁽¹⁾ صابر الحباشة: التداولية والحجاج، مدخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، الإصدار الأول، 2008م، ص48.

⁽²⁾ عبد الله صولة: في نظرية الحجج-دراسات وتطبيقات، مسكلياني للنشر، الطبعة الأولى، 2011، ص41.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

ب- تقنيات طرق الفصل: وهي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحدا أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها⁽¹⁾.

تدل تقنيات طرق الفصل على إحداث الفصل وتفكيك العناصر التي تكون متقاربة في مفهوم واحد وفي مجموعات منسجمة ومتحدة.

إذن فتقنيات الحجاج تحتوي على عدة طرائق منها الطرائق الاتصالية والتي بدورها، تنقسم إلى عدة قضايا أهمها.

1- الحجاج الشبه المنطقية:

هي كل الحجاج التي تقدم على عدم الالتزام، أي أن نتائجها تكون نسبية وغير حتمية إلا أن كل حجة منها «تستند إلى مبدأ منطقي كالتطابق والتعددية أو التناقض ولكنها خلافا للحجاج المنطقية الخالصة يمكن أن ترد بيسر بدعوى أنها ليست منطقية»⁽²⁾؛ هنا أن الحجاج الشبه المنطقية ليست حجاج منطقية خالصة لأنها حجاج غير ملتزمة. تمتاز نتائجها بالنسبية، ولهذا يطلق عليها شبه منطقية. بالرغم من أنها تحتوي على مبدأ منطقي.

2- الحجاج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية:

تعتبر الحجاج شبه المنطقية جزء لا يتجزء من البنية العقلية عند الإنسان باعتمادها على المنطق الطبيعي وعددها ثلاثة:

أ- التناقض وعدم الاتفاق:

إن التناقض الصارخ من قبيل أبيض/أسود نادر جدا فيه الحجاج فالخطاب الحجاج قلما يلتجئ إلى الاستدلال بالخلف (par labsurde) ولكنه يحتفل احتفالا واضحا بعدم الاتفاق (incompatibilte) إذ

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص 477.

(2) سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بينته وأساليبه - تونس، عالم الكتاب الحديث - ط1، 2008، ص 191.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

يدفع الحجاج أطروحة ما مبينا أنها لا تتفق مع أخرى" (1) ؛ المقصود بالتناقض هو أن تكون قضيتان في نطاق مشكلتين، إحداهما نفي للأخرى ونقض لها، بمعنى آخر أن الخطاب الحجاجي يوضح قضية ما ومن ثمة يبين أنها لا تتفق مع قضية أخرى وذلك عن طريق لجوءه إلى مبدأ عدم الاتفاق.

ونجد هذا الأمر شائعا عند الشعراء القدماء منهم "عمرو بن كلثوم" في شعره حيث يقول:

أفي ليلى يعاتبني أبوها وإخوتها وهم لي ظالمونا (2) ؛

يتضح من البيت الشعري "العمر بن كلثوم" أنه وظف التناقض وعدم الاتفاق في شعره من خلال لومه على الحب ورفض تشبيهه حبه لأحد وهذا لا يتوافق مع الواقع.

ب- التماثل والحد في الحجاج:

إذ يعتمد المحتج لفكرة أو مبدأ إلى التعريف وضبط الحدود: تعريف المفاهيم أو الأشياء أو الأحداث والوقائع ولكن ما يقدمه من تعريفات لا تنتمي البتة إلى نظام شكلي بل تدعي قيامها بدور الضبط والتحديد رغم افتقارها إلى الدقة والوضوح" (3) . بمعنى أن التماثل والحد في الحجاج ظاهرة يصعب فهمها وذلك لأنه يمتاز بعدم الدقة والوضوح فمثلا قولنا الدنيا هي الدنيا إذ أن الدنيا هنا قد تفهمهم على الحقيقة والمجاز أي أنها قد تدل على الخداع والإغراء أو الحياة بمشاكلها وملذاتها.

ونجد التماثل عند "طرفة بن العبد" في قوله:

الخير خير وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد (4)

يؤكد طرفة بن العبد" في هذا البيت الشعري أن التماثل يصعب رده لأنه يؤكد على وجوب التحلي بالفضيلة لأن الخير قيمة ثابتة لا تتغير.

(1) سامية الدريدي: الحجاج في شعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بينته وأساليبه، ص 192.

(2) المصدر نفسه، ص نفسها.

(3) المصدر نفسه، ص 200.

(4) المصدر نفسه، ص نفسها.

ونبين ذلك من خلال البيت الشعري للخنساء تقول:

أخنى على واحدي ريب الزمان وما يُبقي الزمان على شيء ولا يدُرُّ⁽¹⁾

فالشاعر هنا يتحدث عن مصيبة الموت يعزي نفسه بالاحتجاج فالموت مصير الكل والمرثى ما هو إلى جزء

من الكل أو جزء الموت لأن هذا الحجاج نجده في المراثي.

ج- الحجة القائمة على العلاقة التبادلية:

يقول "ليونال بلنجي" باختصار إن الحجاج عن طريق العلاقة التبادلية التي تقوم عليها الحجج شبه المنطقية

عديدة يصبح ممكنا بشرط تناسي كل ما يفرق بين الأوضاع وتعديلها بشكل تغدو معه متطابقة⁽²⁾؛ نفهم من

هذه الحجة القائمة على العلاقة التبادلية هي علاقة تقوم على قاعدة العدل التي تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو

وضيعات داخلية في مقولة واحدة.

ويقول في هذا زهير بن أبي سلمى في البيت الشعري:

ومن يغترب يحتسب صديقه ومن لم يكرم نفسه لم يكرم⁽³⁾

فقد أكد "زهير بن أبي سلمى" في هذا البيت على التماثل من خلال علاقة المرء بذاته وعلاقته بغيره أي

من لا يكرم نفسه لا يكرمه غيره.

د- الحجج القائمة على الاحتمال:

يحتوي هذا النوع من الحجج على الاحتمال والحظوظ في تحقيق أمر معين أو اتخاذ موقف محدد وخلفيته

واضحة لأنه يقوم على الاحتمال في أغلب الحالات.

ونوضح ذلك من خلال البيت الشعري في المدح لزهير بن أبي سلمى فيقول:

(1) سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بينه وأساليبه، ص 2011.

(2) المصدر نفسه، ص 201.

(3) المصدر نفسه، ص نفسها.

إذا ما أتوا أبوابه قال: مرحبا لجوا الباب حتى يأتي الجوع قائله

فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليثق الله سائله⁽¹⁾

نلاحظ من خلال أبيات زهير بن أبي سلمى أنه يربط الواقع بالمحتمل إذ يربط بين الأبيات رغم استقلالها وعدم الترابط بينها إذ نجد يعطي حجته الأولى لكرم الممدوح بقوله مرحبا أي بما خبره عنه واقعا ثم يأتي بالحجة الثانية وهي الاحتمال في قوله فلو لم يكن في كفه غير نفسه...

4- الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

يعتمد هذا الصنف على التجربة والعلاقات المكونة للعالم، أي تفسير الأحداث وتوضيح العلاقات الرابطة بين عناصر الواقع أي يربط بين الأحداث المعيشية أو المتتابعة وينقسم هذا الصنف إلى عدة حجج نذكر منها.

1- التعايش: حجة السلطة- حجة الشخص وأعماله

تتمثل هذه الحجة في تفسير حدث أو موقف ما أو التنبؤ به انطلاقا من الذات التي يعبر عنها ويوضح ذلك "زهير بن أبي سلمى" في البيت الشعري بقوله:

إن ابن ورقاء لا تخشى غوائله لكن وقائعه في الحرب تنتظر⁽²⁾

3- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية:

نرى أن هذه الحجج تعتمد في واقع الأمر على قواعد رياضية تؤسس طاقتها الحجاجية، إذ تحتوي هذه الحجج على العديد من القضايا نذكر أهمها:

⁽¹⁾ سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيتة وأساليبه، ص213.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص228.

أ- حجة التعدية:

التعددية هي خاصية شكلية تتصف بها العديد من العلاقات التي تتيح لنا أن نمر من إثبات أن العلاقة الموجودة بين أوب من ناحية و ب وج من ناحية أخرى هي علاقة التعددية وهي علاقة التساوي والتفوق والتضمن⁽¹⁾

ويتمثل أساس هذه الحجة وجوهرها المعادلة الرياضية التالية:

أXب

← أX⁽²⁾ج

بXج

فمن خلال هذه المعادلة نرى أن حجة التعددية واضحة ونوضح هذه الحجة من خلال المثال التالي: صديق صديقي هو صديقي، أو عدو صديقي هو عدوي فالتعددية هنا تتخذ شكل برهان معزول تسمح بتثبيت أقوال مختصرة منطقية.

ونبين ذلك من خلال البيت الشعري الذي قيل في الرثاء "لتمم بن نويرة" يقول:

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتدراف الدموع السوافك

قال أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت له إن الشجا يبعث الشجا فدعني فدعني فهذا كله قبر مالك⁽³⁾

(1) عبد الله صولة: في نظرية الحجاج-دراسات وتطبيقات، ص46.

(2) سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيتة وأساليبه، ص203.

(3) المصدر نفسه، ص204.

نرى أن هذه الأبيات قد بنيت على حجة التعدية إذ أن الشاعر قد ماثل بين قبر مالك وكل القبور فالشاعر عند رؤيته للقبور يتذكر قبر مالك وهذا ما يبكيه ويثير حزنه إذن فحسب ما جاء به مبدأ التعدية يكون الأمر كالتالي:

رؤية القبور تذكره قبر مالك

رؤية القبور تثير حزنه وتبكيه ←

قبر مالك يثير حزنه ويبكيه

ب- تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له:

إن الشرط في استخدام الحجة القائمة على التقسيم استخداما ناجحا هو أن يكون تعداد الأجزاء شاملا Exhaustive يقول Quintlien في ذلك:

"إن نسقط عند تعدادنا الأجزاء فرضية واحدة يهو صرحناً [الحجاجي] كله ونصبح ضحكة للجميع" (1)، بمعنى أن حكما ما ينطبق على كل جزء من أجزائه، فهو ينطبق تبعا لذلك على الكل.

ج- إدماج الجزء في الكل أو حجة الاشتمال:

الحجاج هنا في هذه الحالة يكون قائما على النموذج التالي:

"ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء" (2)؛ بمعنى أن الكل هنا أهم من الجزء ذلك أن الكل يتضمن الجزء.

فمن خلال هذا البيت نبين أن الشاعر يمدح الحارث بن ورقاء بافتراضه أنه سيتنصر في الحرب بما به من شجاعة وقوة الذي لا يتوقع منه الهزيمة ولا الغدر.

(1) عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ص48.

(2) المرجع نفسه، ص47.

2- التابع: الحجة السببية والحجة البراغمية:

فمن خلال هذا العنصر نقول أن الحجج يبنى على تتابع الأحداث بصفة ثابتة ومنتظمة فالحجة السببية تتمثل في الربط بين حدثين متتابعين بواسطة ربط سببي مثل: اجتهد فانجح أما الحجة البراغمية في قول "ليونال بلنجي" «ببساطة شديدة يمكن الحجج البراغمية من تقوم قرار أو حدث أو رأي باعتبار نتائجه الإيجابية أو السلبية»⁽¹⁾؛ نلاحظ من خلال قول بلنجي أن الحجة البراغمية تتخذ القرارات مهما كانت نتائجها.

المطلب الخامس: علاقة الإقناع بالحجاج:

إن الإقناع والحجاج مصطلحين يرتبطان في أي خطاب؛ فالحجاج لا يبتعد عن الإقناع في أي حال من الأحوال.

إن «قضية الإقناع لا تحدد بنيتها وإنما هي رهان يؤسس قاعدة الحجج داخل اقتضاءات مجالية متنوعة»⁽²⁾؛ أي أن الإقناع يقترب من الحجج وهو قاعدة له في عدة مجالات مختلفة.

والحجاج هو الآلية الأبرز من الآليات الإقناعية «فهو لا يسعى إلى الإفهام فقط وإنما يتجاوز إلى بعض التداول وهو تحصيل الإقناع»⁽³⁾؛ فالإقناع يمثل قاعدة الحجج وهدفه.

كما أن استراتيجية الإقناع بالحجاج «كانت واضحة في القرآن الكريم وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الدارسين الذين عمدوا وصل الحجج Argumentation بالإقناع (persuader) نجد كثيرين منهم (ابن وهب) و(الجاحظ)»⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ سامية الدريدي: الحجج في الشعر العربي بنيت وأساليبه، ص216.

⁽²⁾ عبد السلام عشير: عندما تتواصل تغير مقارنة تداولية لآليات التواصل والحجاج، ط2، المغرب، 2012م، ص22.

⁽³⁾ أمينة تجاني: الحجج في رسائل الشيخ محمد التيجاني-دراسة في وسائل الإقناع-مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2014-2015، ص34.

⁽⁴⁾ عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، 1، 1334هـ/2013م، ص61.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

إن للحجاج دورا فعالا في الإقناع؛ «فقد كان الأسلوب الحجاجي من الأساليب الإقناعية التي استخدمها القرآن الكريم، فالحجاج عادة يعتمد على تقديم الحجج الفعالة والتي تعد عامل أساسي في الإقناع، فكلمة الحجاج تدل على معنى المشاركة في تقديم الحجج وعلى مقابلة الحجة بالحجة»⁽¹⁾؛ والمقصود من هذا الكلام أن نبطل إحدى الحجج وهذا يستلزم علينا حجة أقوى من الأخرى ولهذا كان الحجاج في القرآن الكريم من الأساليب الإقناعية عن طريق الأدلة والبراهين وهذا نتيجة للإقناع الذي يقوم أساسا على الحجاج.

الحجاج هو «الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع فالمرسل يختار الحجج ما يناسب السياق ليصوغها في قالب لغوي مناسب ليخاطب بها عقل المرسل إليه»⁽²⁾؛ بمعنى أن المرسل يؤكد لنا وظيفة التفاعل اللغوية مما يولد الاقتناع لدى المرسل إليه أو المتلقي.

هدف المتكلم في خطابه الحجاجي ليس إبراز قوته الاستدلالية واللغوية وإفهام المتلقي فقط بل أن خطابه موجه «غايته القصوى إقناع المتلقي بما يحمله من أفكار وما يعرضه من مواقف أو إغرائه بهذه الأفكار وتلك ليحدث في نهاية المطاف أثرا واضحا في المتلقي لا من حيث أفكاره فحسب بل من حيث مواقفه وما قد يكون له من سلوك واقعي ملموس»⁽³⁾؛ فالهدف الأساسي للخطاب الحجاجي هو الوصول إلى إقناع المتلقي (السامع) بفكرة معينة، التي كان قد أخذ منها موقفا من الشك والرفض ويعمل على إبطالها وإخراجها من ذهن المتلقي وتحل محلها الفكرة التي يريد إيصالها المرسل وذلك بالاستعانة بالحجج والبراهين.

(1) عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط2، دار الفرياني، تونس، 2007، ص09.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص457.

(3) سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيتة وأساليبه، ص22.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

وهكذا نجد أن «الإقناع قاعدة الحجاج التي يسعى إليها، وبذلك يكون هو محور الدراسة في الحجاج، ولذلك عند الإقناع الوجه العام للحجاج ومرادفه الآخر عبر المواضع المنطقية»⁽¹⁾؛ فالإقناع هو هدف الحجاج لأنه يحمل مفهومه ومعناه.

وفي الأخير يمكن القول أن الإقناع والحجاج يقتربان من بعضهما وهناك علاقة تربطهما؛ فالإقناع هو غاية الحجاج والحجاج هو وسيلة الإقناع التي تحقق نجاحه فالحجاج يحمل معنى الإقناع يحمل معنى الحجاج.

المبحث الثالث: الخطاب القرآني وخصائصه وأساليبه وأدواته:

المطلب الأول: مفهوم الخطاب القرآني:

الخطاب القرآني هو: «وحي سماوي إلهي له خصوصيته التي تتماشى مع القيم الإنسانية مادته واعية يعتمد على مقومات خطابية لتواصله من القصص وتجاوز فيتفاعل مع العقل والوجدان يخص المتلقي عناية خاصة، خطاب مهياً للتواصل، رسالة واضحة تحرر الإنسان من الخرافة واللامعقول وتربطه بالخالق سبحانه وتعالى»⁽²⁾.

فالخطاب القرآني وحي من الله تعالى فهو خطاب تواصل يذل الإنسان إلى الطريق الصحيح.

ويعرفه "أحمد المتوكل" بأنه: «خطاب إلهي مطلق ومتفرد غير مألوف، وهو خطاب لا يقبل القراءات الوضعية الحرة لأن قراءته وفهمه، يتطلب إحاطة معرفية كبيرة وعميقة لمختلف العلوم وأهم ما يميز الخطاب القرآني هو مرجعيته، فالله سبحانه وتعالى هو المرسل فالقرآن الكريم هو كلام الله الذي نزل على رسول الله محمد صلى الله

⁽¹⁾ عز الدين الناجح: المفهوم من خلال الملفوظ الإشهاري، مجلة الخطاب، مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد 1، 2007، ص 271.

⁽²⁾ سليمان عشراقي: الخطاب القرآني، مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعة، الساحة المركزية - بن عكنون - الجزائر، دط، 1998، ص 09.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

عليه وسلم فهو كلمته التي تحمل كل صفاته على خلاف الأنواع الأخرى من الخطابات»⁽¹⁾؛ فالقرآن الكريم يختلف عن باقي الخطابات لأنه كلام الله سبحانه وتعالى.

والقرآن الكريم هو كلام موجه بصفة خاصة للرسول صلى الله عليه وسلم وبصفة عامة لسائر الناس قال الله تعالى: «(2) . فالله سبحانه وتعالى أنزل القرآن على نبيه الكريم وعلى الناس أجمعين.

ويعرفه "محمد إسماعيل" بأنه: «كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين، على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لهداية الناس أجمعين، وقد جاء معجزة خالدة تحدى بها الإسلام العرب»⁽³⁾ أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن على رسوله والناس لهدايتهم لطريق الحق دون تحيز.

ومن التعريفات السابقة نقول أن الخطاب القرآني منذ نزوله كان موضع عناية العلماء ومحل دراستهم وبختمهم نظرا لبديع نظمه وإعجازه فهو عقيدة وشريعة وعلم.

المطلب الثاني: خصائص الخطاب القرآني:

للقرآن الكريم خصائص كثيرة ومزايا عظيمة؛ فهو خطاب معجز في لفظه ومعناه وبراعة ألفاظه، وتمثل هذه الخصائص في:

- أنه خطاب محكم البنية والأسلوب والدلالة، ولا يحتمل المغالطة أو التلبيس.
- أن معظم الحجاج فيه بديل واقعي ملزم بإيجاد المثل أو البديل أو النقيض، وأنه يجمع بين الحجاج اللغوي والحجاج المنطقي.⁽⁴⁾
- أنه متنوع: خطاب موجه أو حوار أو حديث أو شكوى أو مناجاة أو دعاء.

(1) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، منشورات دار الأمان، د ط، ص214.

(2) سورة الأنبياء: الآية 10.

(3) محمود إسماعيل إبراهيم: القرآن وإعجازه العلمي، دار الفكر العربي، بيروت، د ط، ص12.

(4) محمد عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي والخطاب النسوي في القرآن، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، 1435هـ-2013م، ص403.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

- أنه متعلق بالسياق اللغوي، وغزير المعنى من غير زلل، ومؤنس في وحشة ومعرض في سؤلة، وصادق في مدحة، وممكن في الفاحشة، ومتجاف عن الإباحة.
- أن يسند القول والحدث إلى صاحبها دون إضمار أو إبهام. (1)
- يتسم بأسلوب راق، سلس. لأن أسلوبه ليس موجه إلى شخص بعينه ولا إلى جيل بعينه، بل خوطبت بالقرآن لأجيال وأجيال، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
- أنه خطاب عقلي وجداني في آن واحد فأسلوبه اتسم بإرضائه للعقل والعاطفة البشرية لأن لكل إنسان قوتان: قوة التفكير وقوة العاطفة.
- لم يقتصر القرآن الكريم على علم دون علم بل جاء شاملاً لكل المعارف وإن كان غرضه الهداية للناس، فاشتمل على معارف تقوم بها الحجة ويعم بها النفع. (2)
- بنية الخطاب القرآني في بعض أنواعها بنية قصصية لاعتمادها على اللغة الإنسانية التوصيفية.
- إن القرآن الكريم خطاب يحث على احترام الرأي الآخر، والامتناع عن السب والإهانة واللمز وغيرها. وهو منهج عام في التعامل مع الآخر مهما كان هذا الشخص وأينما كان. (3)
- ويبقى الخطاب القرآني أسمى وأرقى الخطابات لاشتماله على خصائص ومميزات وفضائل لا توجد في الخطابات الأخرى.

(1) محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع المحاجي في الخطاب النوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة، 1435هـ، 2013م، ص403.

(2) ينظر: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: خصائص القرآن، مكتبة العبيكان، السعودية، الرياض، ط10، 1997/ص35، 20.

(3) محمد مصطفى: أساسيات المنهج والخطاب في الدرس القرآني وتفسيره. مر: فريق مركز الفكر الإسلامي مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط2009، 1، 20017، ص271.

المطلب الثالث: أساليب وأدوات الإقناع في القرآن الكريم:

تعتبر أساليب وأدوات الإقناع من المسلمات والأدلة التي تثبت القول في القرآن الكريم.

1- أساليب الإقناع في القرآن الكريم:

من بين أساليب الدعوة في القرآن الكريم أسلوبا الترغيب والترهيب، والله سبحانه وتعالى أرشدنا بها فهي التي تصلح حياتنا في الدنيا والآخرة، وهي كالتالي:

1- أسلوب الترغيب:

يقصد بالترغيب «كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق»⁽¹⁾، ويقصد به التحبيب من أجل القيام بعمل صالح أو الانتهاء عنه من أجل رضا الله سبحانه، وينقسم إلى نوعين:

أ- الترغيب المادي: ويراد به «كل ما كان محسوسا مرغوبا لدى النفس البشرية، من الأموال والولدان والنساء، والذهب والفضة، وغير ذلك من آثار النعيم الدنيوي والأخروي»⁽²⁾، ومن خلال هذا التعريف نقول أن الترغيب المادي هو ما كان محبوباً عند الإنسان وما يعيشونه من شغف وشهوات ومفاتن الدنيا وتأثيره على النفوس.

ب- الترغيب المعنوي: ويراد به «تلك الغايات التي تعدّ الماديات والمحسوسات وسيلة للوصول إليها كالسعادة والاطمئنان والراحة والخلود، والسمعة الحسنة، ومحبة الآخرين واحترامهم وكسب ثقتهم، إلى غيرها من المبادئ والقيم والغايات الأساسية لدى المؤمنين كرؤية المولى عز وجل ومرافقة نبيه صلى الله عليه وسلم في الفردوس

⁽¹⁾ كيلان خليل حيدر، الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتها في الدعوة إلى الله، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد 7، 1434هـ-2013م، ص1.

⁽²⁾ طه عبد الله السبعوي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005، ص 111.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

الأعلى، فمثل هذه الأمور تعدّ غاية لكل ما سواها من الماديات والأموال والأموال⁽¹⁾، ويقصد به تلك الأهداف التي يطمح إليها الإنسان وتمثل في الأخلاق النبيلة والفضيلة والتي هي وسيلة للسعادة.

2- أسلوب التهيب:

يعرف أسلوب التهيب بأنه: «عملية دفع المدعو إلى رفض وترك وتقيح المنكر، وإن كان وفق هواه أحيانا»⁽²⁾، ونقصد به الابتعاد عن ذنب وإن كان الشخص مصر عليه.

ويعرف أيضا بأنه: «كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الإستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله»⁽³⁾، ونلاحظ من خلال هذا التعريف أن التهيب هو تهديد بعقوبة بسبب إثم أو ذنب قد نهى الله عز وجل عنهما، أو التهاون في أداء فريضة أمرنا الله بها.

ويعرف أيضا بأنه: «هو أسلوب يدخل في العملية الإقناعية بحدود ومقادير دقيقة، من أجل ردع النفس عن الرذائل والنشر ودفعها عما لا ينفعها»⁽⁴⁾.

من خلال هذا التعريف نلاحظ أن التهيب يدفع النفس البشرية للتهذيب، وعدم ارتكاب المعاصي والخوف من العذاب، وينقسم هذا الأسلوب إلى نوعين:

⁽¹⁾ بصلاح فائزة، الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام-مقاربة تداولية-، رسالة ماجستير، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة وهران، السانيا، 2009-2010م، ص 89.

⁽²⁾ رضوان جمال الأطرس، أسلوب الترغيب والتهيب مع أهل الكتاب في سورتي البقرة وآل عمران، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 41، كانون الثاني، 2018م، ص 212.

⁽³⁾ كفايت الله همداني، الترغيب والتهيب في السياق القرآني، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، العدد 22، باكستان، 2015، ص 96.

⁽⁴⁾ طه عبد الله السبعوي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، ص 118.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

أ- **الترهيب المادي:** ويعرّف الترهيب المادي بأنه «ما تفعله القوانين الوضعية، من فرض الغرامات والتعويضات، ومصادرة الأموال والأموال، إلى غير ذلك من العقوبات المادية المالية، علاوة على العقوبات الواقعة في الجسد أو على الأهل والأولاد، كالسجن والتعذيب والتقليل»⁽¹⁾.

ويقصد بهذا التعريف أن الترهيب يعالج النفس البشرية وحبّها للسلامة عن الخطر من خلال تهديدها وتخويفها وهو بذلك يشبه القوانين الوضعية.

ب- **الترهيب المعنوي:** وهو كل ترهيب «مما فيه أذى للنفس والسمعة والكرهية، أو كراهية وبغض الناس وعدم احترامهم لمن سوّلت له نفسه الاعتداء على غيره أو فعل السوء، وأخذ حقوق الناس وظلمهم وخداعهم، وغير ذلك من الأفعال والأخلاق الذميمة التي لا تردعها أحياناً الغرامات والمصادرات»⁽²⁾؛ نلاحظ من خلال هذا التعريف أن الترهيب يحث على أذية النفس البشرية والاستيلاء على حقوق الغير وخداع الناس وظلمهم التي هي محل غضب الله سبحانه وتعالى.

وخلاصة القول أن أسلوب الترهيب والتغيب يلعبان دوراً هاماً في العملية الإقناعية من حيث نشر الخير والفضيلة، فالله سبحانه وتعالى أمر رسله بدعوة أقوامهم بها، فهما مكملان لبعضهما البعض في كثير من الأحوال.

أدوات الإقناع في القرآن الكريم:

تعدّ أدوات الإقناع من بين الآليات المهمة التي يتركز عليها المرسل لبلوغ هدفه، ولهذا سنقف على ذكر هذه الآليات وهي كما يلي:

(1) المرجع نفسه، ص 119.

(2) المرجع نفسه، ص 122.

أولاً: الآليات اللغوية

يعتمد المرسل في خطابه إلى توظيف الأدوات اللغوية وخصائصها؛ فهذه الأدوات تنظم العلاقات بين الحجج وتعين المرسل على تقديم حججه في هيكل يناسب السياق وتنقسم إلى:

1- أَلْفَاظ التعليل:

تعدّ أَلْفَاظ التعليل «من الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حججه فيه، ومنها: المفعول لأجله، وكلمة السبب ولأن إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات إلا تبريراً أو تعليلاً لفعله، بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض»⁽¹⁾، من خلال هذا التعريف تبين أن أَلْفَاظ التعليل هي الأدوات التي تسهّل على المرسل كيفية التبرير أو تعليل الفعل وبدورها تنقسم إلى:

أ. لام التعليل: واحدة من الروابط الحجاجية «التي تربط بين الحجة والنتيجة، وعملها أو دورها هو تبرير الحجة وتأكيدا وتقوية المعنى»⁽²⁾؛ أي أن لام التعليل من بين الروابط التي تستعمل لتبرير الفعل وتلعب دور كبير في الإقناع.

ب. المفعول لأجله: هو «مصدر مبين لسبب حدوث الفعل وتعليله ومشارك لعامله في الوقت والفاعل»⁽³⁾، بمعنى أنه علة الإقدام على الفعل.

ج. حسن الترتيب: «نحو: ثم: التي تفيد الترتيب والتراخي، وفاء التعقيب التي تفيد السرعة والترتيب»⁽⁴⁾؛ أي أن هذه الروابط تستعمل في ربط الحجج.

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية، ص 478.

(2) محمد علي السراج، اللسان في قواعد اللغة والأدب والنحو والبلاغة العروض، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 1403هـ-1989م، ص 93.

(3) المرجع نفسه، ص نفسها.

(4) محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النبوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2013، ص 314.

د. الروابط الحجاجية: تعدّ الروابط الحجاجية «مؤثراً أساسياً وبارزاً، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤثر له في بنية اللغة نفسها، وتحتوي اللغة العربية على عدة روابط حجاجية شأنها شأن اللغات الأخرى، ومنها هذه الروابط "بل، لكن، إذن، حتى، بما أن، كي، الفاء، اللام، إذا، الواو»⁽¹⁾؛ إذن هذه الأدوات تستعمل لتبرير حجة المرسل وإقناع الطرف الآخر فالحجاج يتعلّق ببنية اللغة.

وهذه الروابط الحجاجية «تقوم بدورين هما الربط الحجاجي بين قضيتين وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججاً في الخطاب»⁽²⁾؛ ومنه هذه الروابط الحجاجية تعمل على الربط بين شيئين كونها حججاً خطابية في الإقناع.

2- الأفعال اللغوية:

تسهم الأفعال اللغوية بأدوار مختلفة في الحجاج وتترتب هذه الأفعال حسب الاستعمال ومن بينها:

أ. الاستفهام: وهو الذي «يجعل المخاطب يجيب في الاتجاه الذي يرسمه السؤال»⁽³⁾؛ بمعنى أن المخاطب عندما يكون في حالة استفهام يلجأ إلى الإجابة عن السؤال. ويعدّ الاستفهام «من أنجح الأفعال حجاجاً، وهو ما يتوصل به الكثير في فعلهم، إذ أن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما، كما يمكن أن يلطّف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم»⁽⁴⁾؛ ونفهم من هذا أن الاستفهام من أهم الأفعال اللغوية حجاجاً الذي يخلق النقاش بين المتحاورين؛ فهو يقلّل الفجوات ويدلّ على الانفتاح لأنّ الأسئلة أشدّ إقناعاً للمرسل إليه وأقوى حجة عليه.

(1) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط1، 2006، ص 55.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 508.

(3) عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ص 98.

(4) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص 483، 484.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

ب. الأمر: وهو «طلب الفعل على وجه الاستعلاء وهو صيغة يطلب بها إنشاء فعل في المستقبل، ويتمثل إنجاز الأمر في محاولة دفع المخاطب للقيام بفعل معين»⁽¹⁾؛ إذن ففعل الأمر هنا يتمثل في دفع المرسل إلى القيام بفعل في المستقبل.

ج. النفي: النفي هو «عامل حجاج يحقق به الباث وظيفة حجاجية متمثلة في إذعان المستقبل وسليمة عبر توجيهه للملفوظ وقد حصرت اللغة العربية في لغتها في شكل حروف متضمنة لنفي من قبل (لا، لن، لم) والنفي هو العامل الذي يحول القضية الصحيحة إلى قضية خاطئة والقضية الخاطئة إلى صحيحة»⁽²⁾؛ وهذا يعني أن النفي هو من بين الأفعال اللغوية الحجاجية التي تبث العكس في الجميل، بحيث يقوم بتغيير الجملة من معنى إلى آخر وعليه فهو يحمل صيغة واحدة يرد بها وهي: لا تفعل.

د. النداء: رأى أغلب العلماء العرب أن النداء هو الإنشاء الطلي، فنجد مثلاً: الفرائي يقول: «...فإن النداء يقتضي (يطلب) به أولاً من الذي يؤدي الإقبال بسمعه وذنه على الذي ناداه منتظر لما يخاطبه بعد النداء»⁽³⁾؛ أي لفت انتباه السامع، ويرى السكاكي: «أن في قولك يا زيد طلب منك لإقباله عليه»⁽⁴⁾؛ وهذا يعني أن النداء هو طلب وقوع فعل ما وهو الإقبال.

⁽¹⁾ علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، المكتبة التوفيقية، ط3، مصر، 2015، ص 328.

⁽²⁾ عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، صفاقس، تونس، 2011، ص 7.

⁽³⁾ مسعود الصحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ-2005م، ص 116.

⁽⁴⁾ أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص 304.

ج-التكرار:

التكرار هو أن «يكرّر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد، واللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام وإلا كان لفظة متكلفة لا سبيل إلى قبولها»⁽¹⁾؛ فالتكرار هنا بمعنى أن يعاد اللفظ عدة مرات مع بقاءه في المعنى نفسه، وذلك للفهم وإيصال الفكرة إلى ذهن المتلقي.

إنّ المحتجّ يلجأ إلى هذه الآلية اللغوية لترسيخ أفكاره ونقل معتقداته وتثبيت الكلام ليصل إلى المتلقي فيقتنع به، فالمتكلم يستعين بتكرار بعض العبارات لأنه يعي أنّ التكرار يقوي حجته في كل مرة يتلفظ بها، وذلك بالرغم من أن الألفاظ هي لم تتغير، ولكن المتغيّر المصاحب للتلفظ هو الأثر التداولي الذي يريد تحقيقه⁽²⁾، أي أن المحتجّ يسعى للتكرار للوصول إلى إقناع المتلقي بالحجة من خلال تكرارات حتى يفهم المتلقي معناه.

ثانيا: الآليات البلاغية

تتوفّر الأساليب البلاغية على مجموعة من الخواص التي يحتاجها المخاطب، وذلك لأداء أغراض تواصلية حجاجية لإقناع الطرف الآخر.

1- الصور البيانية: وتتمثل في التشبيه والكناية والاستعارة.

أ- التشبيه:

يعرف التشبيه على أنه «إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة»⁽³⁾؛ وهذا يعني أن التشبيه هو وصف بين شيئين متشابهين.

(1) عمر عتيق، معجم مصطلحات علم البلاغة، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، عمان، 2016م، ص 330.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 493.

(3) يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1999، ص 118.

الفصل الأول.....قراءة في المفاهيم والمصطلحات

ومن تعاريف التشبيه أيضا هو: «عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم»⁽¹⁾؛ أي أن هناك مشابهة بين المشبه والمشبه به وقصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، وعليه يوم أن نقول أن التشبيه هو إسناد أمر لأمر في معنى مشترك بأداة وغرض معين.

وأضف إلى ذلك أن «التشبيه عامل من عوامل الإقناع إذ يساعد على إقناع السامع، وذلك بتقريب المعاني وتجسيدها، كما أن له فائدة عظيمة تكمن في إيضاح المعنى المقصود مع الإيجاز والاختصار»⁽²⁾؛ فالتشبيه يقرب لنا المعاني من خلال إقناع المتلقي وذلك بأسلوب بسيط وواضح.

ب- الكناية:

الكناية عبارة عن «كلمة أو جملة تدلّ على معنى مراد ملازم لها، أو هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى»⁽³⁾؛ فالكناية هي تلميح إلى المعنى من خلال مخاطبة ذكاء المتكلم واستدراجه لفهم تلك الإيماءات.

ومن تعاريفها أيضا: «أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه»⁽⁴⁾؛ بمعنى أن يريد المتكلم إثبات معنى ولكن يستخدم ألفاظا أخرى غير تلك الألفاظ التي تدلّ على ذلك المعنى، فلا يعبر عن المعنى مباشرة ولكن يوحى إليه ويشير للمعنى القريب منه.

(1) السيد أحمد هاشمي سليمان الصالح، جواهر البلاغة، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2005م، ص 225.

(2) أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1986، ص 253.

(3) محمد بن صالح العثيمين، شرح البلاغة من قواعد اللغة العربية، الرياض، ط1، 1434هـ، ص 22.

(4) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد الجاوي محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة، بيروت، 1986م، ص 368.

الفصل الثاني

تجليات الخطاب الإقناعي في

آيات أنبياء بني إسرائيل

—دراسة تداولية—

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

تمهيد:

بعد التأصيل النظري الذي كان مخصصا في الفصل الأول، سنحاول في هذا الفصل التطبيقي من تحليل الخطابات الإقناعية في آيات أنبياء بني إسرائيل منهم موسى وإبراهيم وشعيب عليه السلام، كما سنعرض إلى التطبيق على الأساليب الموجودة في هذه القصص كأسلوبي الترغيب والترهيب، بالإضافة إلى التطبيق على أهم الآليات الإقناعية، منها الأدوات اللغوية والأدوات البلاغية، أضف إلى ذلك التطبيق على تقنيات الحجج منها الحجج شبه المنطقية والحجج المؤسسة على بنية الواقع.

والغاية من هذه الدراسة تبيان للقارئ مدى أهمية العملية الإقناعية في التبادل الحوارية، وما يصاحبها من عملية التأثير والاقتناع لدى المتلقي.

المبحث الأول: التحليل التداولي:

المطلب الأول: آليات وأساليب الإقناع في آيات أنبياء بني إسرائيل:

I-التطبيق على أساليب الإقناع في خطابات أنبياء بني إسرائيل لأقوامهم (شعيب، إبراهيم، موسى) عليهم السلام :

من خلال دراستنا للآيات الكريمة التي تحدثت عن قصص أنبياء بني إسرائيل في خطابهم لأقوامهم فيما يتعلّق بطاعة الله سبحانه وتعالى وعدم معصيته، فإننا نستطيع الوقوف على الأسلوب الأمثل في محاوره الآخرين ومحاولة إقناعهم، وقد تنوعت الأساليب الإقناعية في خطابات أنبياء بني إسرائيل بين الترغيب والترهيب التي تعدّ أنجع الأساليب في الدعوة لاعتمادها على عنصري الثواب والعقاب الذين جمع القرآن الكريم بينهما؛ فهادين الأسلوبان يشكّان حافزاً قويا للإقبال على كل ما هو نافع و الانكفاف عن كل ما هو ضار من وجهة نظر تعبدية.

1-أسلوب الترغيب:

يذكر القرآن الكريم ما يتضمن ترغيباً في القيام بعمل يرضي الله عنه ورسوله، فأنبياء بني إسرائيل يذكرون أقوامهم بنعم الله الكثيرة عليهم من خلال دعوتهم بمبدأ التحبيب وهو تشجيعهم على الإيمان بالله وطاعته مقابل أن يغفر لهم الله ما سبق من ذنوبهم وأن يرزقهم من فضله.

وقد ورد هذا الأسلوب في قصة شعيب عليه السلام من خلال قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾⁽¹⁾، هنا ترغيب في الرحمة والمودة لأن ربي كثير المحبة والمودة لمن تاب وآمن وأتاب واستغفر، فهو يرحم ويقبل التوبة لعباده التائبين الذين يطيعونه ولا يعصون أمره؛ أي «استغفروا ربكم من سالف

⁽¹⁾ سورة هود، الآية: 90.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

الذنوب ثم توبوا إليه فيما تستقبلونه من الأعمال السيئة إن ربي رحيم ودود لمن تاب»⁽¹⁾؛ ففعل الأمر (استغفروا) يحث على طلب المغفرة، وكذلك فعل الأمر (توبوا) يحث بدوره على طلب التوبة والسعي إليها والغرض من هاذين الفعلين هو الإلزام لتأتي الآية: "إنّ ربي رحيم ودود" عما تحيله عليه الصفتان الرحمة والمودة من ترغيب في فعل ذلك لتؤكد بأسلوب التوكيد أن الذي غرضه التقرير أن الأسلوب هو أسلوب ترغيب.

كما ورد الترغيب أيضا في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾⁽²⁾، في الآية الكريمة ترغيب في الخير والبركة، فلو أنّ أهل القرى صدّقوا رسلهم واتبعوهما واجتنبوا ما نهاهم الله عنه سيفتح الله لهم بركة من السماء والأرض.

ونجد الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء يقول في تفسير هذه الآية: «أهل القرى أمنت قلوبهم بما جاء به الرسل، وصدقت به واتبعوه، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات لفتحنا عليهم قطر السماء ونبات الأرض»⁽³⁾.

فالأداة لو شرطية تفيد الامتناع لامتناع الأمن والتقوى فهاذين الفعلين ماضيين يدلان على الجملة الشرطية ثم جاءت جملة جواب الشرط لفتحنا عليهم بركات لتدل على أسلوب الترغيب.

كذلك نجد أسلوب الترغيب في قصة إبراهيم عليه السلام من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽⁴⁾، فأبراهيم عليه السلام يدعو قومه بالترغيب في الخير وذلك بعبادة الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له والابتعاد عن كل ما يغضبه وذلك باتقاء سخطه وأداء فراضه واجتناب معاصيه فهذا خير له في الدنيا والآخرة؛ ففعل الأمر

⁽¹⁾ الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي: مختصر تفسير ابن كثير، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، مجلد 2، بيروت، د ت، ص 230.

⁽²⁾ سورة الأعراف، الآية: 96.

⁽³⁾ الإمام الخليل الحافظ عماد الدين: مختصر تفسير ابن كثير، ص 38.

⁽⁴⁾ سورة العنكبوت، الآية: 16.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

(اعبدوا) يحث على عبادة الله كذلك فعل الأمر (اتقوه) يحث على تقوى الله والغرض من هاذين الفعلين هو الإلزام لأن في ذلك خير مفتوح لهم مما يدل على أسلوب الترغيب بعدها استعمل إن التي تدلّ الشرط في قوله إن كنتم تعلمون.

كما نجد الترغيب أيضا من خلال قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾⁽¹⁾، في هذه الآية الكريمة ترغيب في الأمن والسلامة لقومه بقوله إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، فأولئك لهم الطمأنينة والراحة والسلامة والأمن، وهم الموفقون إلى طريق الحق ولهم الجنة والخلود فيها، نلاحظ من خلال هذه الآية الأداة لم وهي مجزومة تنفي الفعل المضارع الذي بعدها وهو "يلبسوا"، وتقبله إلى الزمن الماضي، فالحجة التي يريد الله إيصالها لنا أن أولئك الذين لم يخلطوا إيمانهم بشرك لهم الطمأنينة.

2- أسلوب التهيب:

بالإضافة إلى الترغيب انتهجوا أنبياء بني إسرائيل سبيلاً مضاداً له وهو التهيب الذي يتضمن تهيباً في القيام بعمل يغضب الله سبحانه وتعالى، وذلك لكي يحدروا أقوامهم من عذاب الله ويخبروهم بين الإيمان بالله تعالى أو التعرض للعذاب العظيم، وقد تكرر هذا الأسلوب عدة مرات في خطابات أنبياء بني إسرائيل منهم شعيب وإبراهيم وموسى عليهم السلام، ومن الآيات التي تثبت إنذارهم لأقوامهم قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾⁽²⁾، وهنا تهيب من عذاب الآخرة، حيث نهاهم عن التطفيف في الميزان وبخس الحقوق الذي يحق البركة و يسلب النعمة فالله يراهم في سعة عيشهم ويخاف عليهم من عذاب شديد يوم القيامة، فكلمة (لا تنقصوا) في الآية تدل على النفس فهو ينفهم عن الإنقاص في المكيال والميزان،

(1) سورة الأنعام، الآية: 82.

(2) سورة هود، الآية: 84.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

ويؤكد لهم بأنه يراهم بخير من خلال أسلوب التأكيد (إني) وبنفس الأسلوب يؤكد لهم أنه يخاف عليهم من عذاب النار والحجة التي يريد الله تعالى إقناعا بها في هذه الآية من أنقص في الميزان والميكال له عذاب عظيم يوم القيامة.

كما ورد التهيب أيضا من خلال قوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿وَلَا تَفْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ

تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ وَاَنْظُرُوا كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽¹⁾؛ فهنا تهيب من عقاب الله عز وجل، حيث حذرهم نقمه الله بهم إن خالفوا ما دلهم

عليه وأرشدهم إليه، ولا يقعدوا بكل طريق يتوعدون الناس بالقتل، إن لم يعطوكم أموالهم، وتصدّون عن سبيل الله

القوم من صدق به الله عز وجل، وعمل صالحًا، وتبغون سبيل الله أن تكو معوجة، ويميلونها اتبعًا لأهوائهم

وينفرون الناس عن إتباعها، ويأمرهم بأن يذكروا نعمة الله تعالى عليهم إذ كانوا عددهم قليلا كثرهم، فأصبحوا

أقوياء وأن ينظروا ما كان للمفسدين في الأرض أعدّ الله لهم هلاك ودمار وعقاب وعذاب شديد، ففي الآية نفي

في بداية في قوله (ولا تقعدوا) غرضه التحذير من الجلوس في الطريق، كذلك يأمرهم في قوله (واذكروا) فهنا فعل

أمر ليحثهم على الذكر، وكذلك فعل الأمر (انظروا) والعبرة هنا من السابقين بما حلّ بهم من عذاب جزاء ما

ارتكبهوه وهذا ما يدل على التهيب.

ومثال آخر للتهيب من خلال قوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا

وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾⁽²⁾، من خلال الآية الكريمة تخويف وتهديد شديد لشعيب عليه السلام لقومه من عذاب أليم،

لقوله لهم اعملوا ما تقدرون عليه على طريقتهم إني عامر مثابر على طريقي وما وهبني ربي من دعوتكم إلى

التوحيد، فسوف تعلمون من منا يأتيه عذاب يذله، ومن منا كاذب في قوله أنا أم أنتم وانتظروا ما سيحدث لكم

فأنا أيضًا منتظر معكم.

(1) سورة الأعراف، الآية: 86.

(2) سورة هود، الآية: 93.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

ورد أيضا الترهيب في قوله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾⁽¹⁾، يقول الإمام الجليل الحافظ عماد الدين في تفسيره للآية: «قد نفذ فيهم القضاء وحققت عليهم الكلمة بالعذاب والهلاك وحلول البأس الذي لا يرد عن القوم المجرمين»⁽²⁾، فالله سبحانه وتعالى بدأ الآية بنداء لإبراهيم عليه السلام وكلمة "أعرض" تدلّ الإمتناع عن فعل شيء وتركه، وفي قوله: "إنهم آتيهم" تأكيد وتأكيد على أن العذاب قادم لا محالة، وكلمة (مردود) تؤكد أنه لا نجاة منه فهو واقع وهذا خير دليل على حجته في تخويفهم.

كذلك نجد مثال آخر من الترهيب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾⁽³⁾، وهنا يظهر الترهيب من العذاب الأليم الذي يوعد به الكافرون، لأن ليس بغافل وإنما يؤخرهم إلى يوم الحساب الذي لا مفرّ منه، فالله سبحانه وتعالى له علم بكل عمل سيء وليس هناك أكبر ظلماً من الشرك بالله فهو سيجازيهم يوم القيامة من هول العذاب وسوء المصير وهذه أكبر دليل على كفرهم.

كما يقول الإمام الجليل الحافظ عماد الدين في تفسير الآية الكريمة: «ولا تحسبنّ الله غافلا عنهم، مهمل لهم لا يعاقبهم على صنعهم بل هو يحصي ذلك عليهم ويعدّه عليهم عدّا، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار أي من شدة أهوال يوم القيامة»⁽⁴⁾.

في بداية الآية نداء في قول شعيب عليه السلام "يا قوم" غرضه التنبيه وفعل الأمر الذي جاء بعد النداء (اعملوا) الذي يحث على العمل وغرضه الإلزام وكذلك فعل الأمر (ارتقبوا) الذي يحث على الانتظار فحجة شعيب عليه السلام في محاولة إقناع قومه بأنه آتيهم عذاب أليم وفي هذا يظهر أسلوب الترهيب.

(1) سورة هود، الآية: 76.

(2) الإمام الجليل الحافظ عماد الدين: مختصر تفسير ابن كثير، ص 226.

(3) سورة إبراهيم، الآية: 42.

(4) الإمام الخليل الحافظ عماد الدين، مختصر تفسير ابن كثير، ص 303.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

كما ورد التهيب أيضا في سورة الشعراء من خلال قوله تعالى: ﴿فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾، في الآية تهيب من العذاب الشديد، حيث قال شعيب عليه السلام لقومه فمن كذب الله وعصا أمره أصابه الحرّ الشديد، وصاروا يبحثون عن ملاذ يستظلون به، فأظلمت سحابة، وجدوا لها بردًا وسيما، فلما اجتمعوا تحتها التهبت عليهم نارا فأحرقتهم، فكان عذابهم وهلاكهم في يوم شديد الهول، فالعذاب هنا قد وقع على القوم الكافرين فكان التهيب في إثارة الخوف من أن يقع العذاب نفسه لاسيما وقد قال فيه الخالق بأنه "عذاب عظيم" طال هؤلاء الكافرين في الدنيا قبل الآخرة، فالقارئ لهذه الآية سيخاف لا محالة.

كما نجد التهيب وارد في قصة إبراهيم عليه السلام، حيث يقول الله سبحانه وتعالى على لسانه: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾⁽²⁾، في الآية تهيب من العقاب الشديد وانتقام الله تعالى وعد رسله بالانتقام للرسول المشركين لأذيتهم لهم ليضعوا في الحسبان أن الله ليس بغافل، فكل من يكذب أو يسيء برسالات المرسلين فالله يحذر بأنه ناصر رسله والويل بعد ذلك لكل مكذب بدليل قوله "الله عزيز ذو انتقام".

كما ورد التهيب أيضا في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽³⁾، وهنا تهيب من العذاب الأليم، فالذين جحدوا الله وأنكروا أدلته، ولقائه يوم القيامة، أولئك ليس لهم مطمع في رحمة الله لما عاينوا ما أعد لهم من عذاب، وأولئك لهم عذاب مؤلم موجه، ويقصد المخاطب بكلمة (يئسوا) أنه لا أمل في الرحمة بسبب كفرهم أكثر شدة ووقعا في النفس من مجرد "القول عذاب أليم" وهذا دليل على تخويفه لهم.

(1) سورة الشعراء، الآية: 188.

(2) سورة إبراهيم، الآية: 47.

(3) سورة العنكبوت، الآية: 23.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

كما نجد التهيب في خطاب موسى عليه السلام متنوع وبكثرة من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾⁽¹⁾، من خلال الآية الكريمة نلاحظ التهيب والوعيد بالعقوبة والعذاب الشديد ذلك لأنهم كفروا بالله فجزائهم جهنم خالدين فيها لا يموتون ولا يحيون.

فإذا كان معنى لا يموت هو الخلود، فهو بذلك خلود غير مرغوب فيه، لماذا لأنه لا حياة فيه لأن المعذب خالد في العذاب يتمنى على العكس الموت ولن يناله، فإذا كان الخلود عمومًا محببًا فإنه في عذاب جهنم سيكون الموت أفضل منه وهو الخلاص المطلوب وهذه حجته سبحانه وتعالى في إقناعهم وتخويفهم.

وفي قوله تعالى أيضا: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾⁽²⁾، من خلال الآية الكريمة تهيب من العذاب، وهو تخويف موسى عليه السلام لقومه وتحذيره لهم من اختلاف الكذب على الله، لأن يسلط عليهم عذاب أليم، فقد خسر من اختلف على الله الكذب، فهنا تحذير من الافتراء في قوله "لا تفتروا" وكذلك النفي لأن جزاء من افترى على الله هو العذاب المخز.

كما نجد التهيب في قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾⁽³⁾، من خلال الآية نلاحظ التهيب من العذاب الذي يمس فرعون وقومه، حيث أهلكوا ثم عذبوا في قبورهم إلى يوم الحساب، ويوم تقوم الساعة وذلك جزاء ما اقترفوه من أعمال السوء والمعصية، فالعذاب هنا في مرحلتين: عذاب قبر فهم يعرضون على النار غداة وعشية، ثم أشد منه وهو عذاب يوم الحساب، وهذا خير دليل على تخويفهم.

(1) سورة طه، الآية: 74.

(2) سورة طه، الآية: 61.

(3) سورة غافر، الآية: 46.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

وترهيب آخر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾⁽¹⁾، في الآية الكريمة تخويف وترهيب للكفار الذين اتخذوا العجل لها وكفروا بالله الواحد الصمد فجزائهم الخزي في الدنيا والآخرة بسبب كفرهم برهم لأنهم جعلوا مع الله إلهًا آخر. فمن أشرك بالله سبحانه وتعالى جزاءه الخزي وهذا ترهيب أبدي لكل من سؤل له نفسه فعل ذلك.

ومن الآيات الأخرى التي تحمل الترهيب قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام، حيث قال: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾⁽²⁾، في الآية ترهيب إبراهيم عليه السلام لقومه من عذاب النار وبئس المصير بقوله تعبدون من دون الله آلهة باطلة، وتتخذوا لها مودة بينكم ويوم القيامة يتبرأ بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضًا، ومصيركم جميعا النار ولا أحد يمنعكم من دخولها، فالذين فعلوا ذنبا وأشركوا بالله مصيرهم جهنم ولن يخرجوا منها ولن يكون لهم من يشفع لهم بتخفيف العذاب بعد أن خذلوا قبل ذلك عمن اتخذوهم آلهة وهذا أكبر دليل على تخويفهم.

II- التطبيق على أدوات الإقناع في خطابات أنبياء بني إسرائيل لأقوامهم (موسى، شعيب، إبراهيم) عليهم السلام:

1- الأفعال اللغوية:

لقد تنوعت أدوات الإقناع في خطابات أنبياء بني إسرائيل مع أقوامهم، بين استفهام وأمر ونهي ونداء، وقد بلغوا غاية الفصاحة ومنتهى البلاغة حين جمعوا هذه الأساليب، والغاية منها محاولة إقناع أقوامهم بدعوة الله سبحانه وتعالى وهدايتهم لطريق الحق.

أ- الاستفهام:

(1) سورة الأعراف، الآية: 152.

(2) سورة العنكبوت، الآية: 25.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

نجده بكثرة في خطابات أنبياء بني إسرائيل ونوضح ذلك من خلال قوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾⁽¹⁾، في الآية الكريمة استفهام إنكاري فشعيب عليه السلام يسأل قومه، حيث قال لهم: يا قوم هل رأيتم إذ كنت على طريق واضح من ربي فيما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة له، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال، ورزقي منه رزقاً واسعاً حالاً طيباً؟

كما ورد الاستفهام أيضاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾، في هذه الآية استفهام إنكاري، حيث كذب أصحاب الأرض رسولهم شعيب فقال لهم شعيب ألا تخشون عقاب الله على معاصيكم؟ فهو هنا يسألهم إذ كانوا يخافون عقاب الله أم لا أي يسألهم التقوى وهو الامتثال لأوامر الله تعالى. وفي آية أخرى يتضح لنا التهيب من خلال قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾⁽³⁾، في هذه الآية الكريمة تهيب من عذاب الله، فأبراهيم عليه السلام خاف على أبيه من أن يموت كافر فيمسه عذاب من الرحمان، فيكون للشيطان قريباً في النار. فأبراهيم عليه السلام يؤكد خوفه على أبيه في قوله (إني أخاف) وذلك تهيب من الشرك من خلال تبيان العذاب الذي طال والد إبراهيم عليه السلام وأن يكون التماثل في المرتبة والولاء مع الشيطان.

في الأخير يتضح لنا التوازن بين الترغيب برحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء، والتهيب من غضبه وعذابه الذي يستحقه كل من أعرض عن الهدى، فيجب على المؤمن أن يوازن بين رجائه بعفو الله وغفرانه دون تقصير بالواجبات، وبين الخوف من غضب الله وعقابه دون يأسه لكي تقوم العلاقة المتوازنة بين العبد وربّه جلّ شأنه.

(1) سورة هود، الآية: 88.

(2) سورة الشعراء، الآية: 177.

(3) سورة مريم، الآية: 45.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

من خلال استقراء الآيات التي وردت فيها قصة إبراهيم عليه السلام نجد أن الاستفهام ورد بكثرة، حيث ورد الاستفهام في سورة الشعراء من خلال قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾⁽¹⁾، في هذه الآية استفهام إنكاري في قوله (ما تعبدون) «فإبراهيم عليه السلام يسأله أبيه وقوموه الكافرين أي شيء يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء»⁽²⁾، «لقد وظّف عليه السلام السؤال وسيلة لاستدراجهم حتى يقرّوا بلسانهم أن الأصنام ليست أصلاً للعبادة ولينكر عليهم صدور مثل هذا الفعل من عاقل للاستعلام إذ ذلك معلوم مشاهد له»⁽³⁾، «والغرض من سؤاله فتح باب المحاجة لكنهم لم يفهموا مقصده»⁽⁴⁾.

كما ورد أيضاً الاستفهام في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ﴾⁽⁵⁾، هنا استفهام غرضه الإنكار، فإبراهيم عليه السلام يقول منبها على فساد مذهبهم هل يسمعون دعاءكم إذ تدعونكم، ويقدمون لكم نفعاً إذا عبدتموهم، أو يصيبونكم نصر إذا تركتم عبادتكم؟ «فهل هذه الأصنام التي تظنون لها عاكفين هل هي قادرة على سماعكم، هل تنفعكم إن عبدتموها أو تضركم إن اعتزلتموها فإبراهيم عليه السلام مدرك لإجابات هذه الأسئلة لكنه ما لجأ إلا ليستخدمها أداة لمحاجة قومه ووسيلة لانتزاع الإقرار منهم بعدم أحقية آلهتهم بالعبادة»⁽⁶⁾.

فكلمة إذ تدعون جاءت للتنبيه بما سئل به والنتيجة هي الردع والاتقاء.

(1) سورة الشعراء، الآية: 70.

(2) أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي: الكشف عن حقائق الترتيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، مج3، معلق على مشكله وشرح أبياته ومعضله، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1433هـ-2012م، ص 291.

(3) محمد حسين العرب، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، 1414هـ/1994م، ط2، ص93.

(4) ينظر: الزمخشري، الكشف، ص 292.

(5) سورة الشعراء، الآية: 72، 73.

(6) تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، د ت، د ط، ص 349.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

كما ورد الاستفهام أيضا في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾⁽¹⁾، في الآية استفهام إنكاري فشعيب عليه السلام يسأله قومه أعيشرتي أكرم عليكم من الله؟

وفي تفسير هذه الآية يقول الإمام الجليل الحافظ عماد الدين: «أتركوني لأجل قومي ولا تتركوني إعظاما لجناب الرب تبارك وتعالى أن تنالوا بنيتة بمساء موقد اتخذتم جانب الله». ⁽²⁾

كذلك نجد أسلوب الاستفهام وارد بكثرة في قصة موسى عليه السلام والتي نذكر بعضها في الآيات التالية: قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾⁽³⁾، في هذه الآية الكريمة استفهام حقيقي فيه طلب فموسى عليه السلام يسأل الخضر، حيث قال له أتأذن لي أن أتبعكم لتعلمني من العلم الذي علمك إياه ما استرشد به وانتفع؟ إذن نقول من خلال هذه الآية أن الاستفهام في قوله موسى عليه السلام هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا والعرض منه هو طلب العلم.

وأیضا ورد الاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾⁽⁴⁾، في الآية استفهام إنكاري فالخضر يسأل موسى إذ كان قادرا على الصبر ما سيفعله من أمور تخفى عليه مما علمه الله والغرض من هذا الاستفهام هو الإلحاح على معرفة الحقيقة.

ب-النفى:

ورد النفي بكثرة في خطابات أنبياء بني إسرائيل نذكر على سبيل المثال لا الحصر، ما كان في قوله تعالى في قصة شعيب عليه السلام: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾⁽¹⁾، فشعيب عليه السلام يحذر قومه من البغي والإفساد في الأرض وذلك في قوله لا تعثوا فهو يمنعه من إفساد الأرض.

(1) سورة هود، الآية: 85.

(2) الإمام الجليل الحافظ عماد الدين، مختصر تفسير ابن كثير، ص 231.

(3) سورة الكهف، الآية: 66.

(4) سورة الكهف، الآية: 68.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

كما ورد أيضا النفي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽²⁾، حيث يحذرهم ألا يفسدوا في الأرض بأي نوع من أنواع الفساد بعد إصلاحها من طرف الله سبحانه وتعالى ببعثه للرسول عليهم السلام.

ونجد كذلك في قوله تعالى: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾⁽³⁾، فهو يحذرهم ألا ينقصوا الناس حقوقهم في أشياءهم وعدم بحس الناس في الميزان، فالمرح هنا الأمر مع النفي في قوله "ولا تبخسوا" وهو إعطاء حقوق الناس.

كما نجد أيضا النفي من خلال استقراء الآيات التي خاطب فيها إبراهيم عليه السلام قومه والتي نذكر منها: قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾⁽⁴⁾، حيث يتمثل نفي إبراهيم لأبيه من خلال قوله عليه السلام (لا تعبد الشيطان) أي هو يمنعه من عبادة الشيطان ولا يطعه لأن الشيطان مخالف لله خارجا عن طاعته ولأن في ذلك معصية وإفك كبير.

وقد جاء الاستفهام أيضا من خلال قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾⁽⁵⁾، هنا استفهام وعرضه الإنكار لإبراهيم عليه السلام يسأل أو لم يروا ويعلموا هؤلاء كيف ينشئ الله الخلق من العدم، ثم يعيده من بعد فئاته، فهو يحث على التأمل في خلق الله كما بدأه أول مرة خلقًا جديدًا، لا يتعذر عليه ذلك؟ إن ذلك على الله سهل فهو يدعو إلى الانتباه إلى قوة الله سبحانه وتعالى مما كانت حجة كافية لقومه في إقناعهم.

(1) سورة هود، الآية: 85.

(2) سورة الأعراف، الآية: 56.

(3) سورة هود، الآية: 85.

(4) سورة مريم، الآية: 44.

(5) سورة العنكبوت، الآية: 19.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

تواتت الاستفهامات الموجهة من سيدنا إبراهيم-عليه السلام- لقومه والغرض منها المحاججة»⁽¹⁾.

ورد الاستفهام في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَا تُخْزِيهِمْ﴾⁽²⁾، في الآية استفهام حقيقي بين السائل والمسؤول وهي علاقة عبد بربه، أي رحلة إبراهيم عليه السلام لمعرفة سر البعث وغرض هذا الاستفهام هو الدعاء بقوة الاستفهام في الإقناع.

نجد الكثير من المفسرين في هذه الآية «ليؤكدوا نفي الشك عن إبراهيم عليه السلام في قدرته على إحياء الموتى ومنهم نجد صلاح عبد الفتاح الخالدي يقول في تفسير الآية إذ سأل إبراهيم عليه السلام الله عز وجل أن يريه كيفية إحياء الموتى وهو لم يكن شاكاً في قدرة الله على ذلك، ولو كان شاكاً لقال: رب هل تقدر على إحياء الموتى؟ أو: هل تستطيع إحياء الموتى»⁽³⁾.

«لكنه عليه السلام قد سأل عن الكيفية والاستفهام -بكيف- إنما هو سؤال عن شيء متقرر الوجود عند السائل والمسؤول فالاستفهام هنا عن هيئة الإحياء المتقررة عند السائل أي: بصّرني كيفية إحياء الموتى، وإنما سأله عليه السلام ينقل من مرتبة علم اليقين إلى عين اليقين فليس الخير كالمعاينة».

كما ورد النفي أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِيهِمْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾⁽⁴⁾

ويظهر النفي في الآية الكريمة من خلال قوله تعالى (ولا تخزني)، أي أن إبراهيم عليه السلام ينفي عن نفسه الذل وغضب الله يوم القيامة يوم لا ينفع شيء إلا من عمل عملاً صالحاً وانتهى عن الكفر والنفاق.

كذلك نجد النفي في خطاب موسى عليه السلام لقومه من خلال قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ

لَا تَنْفَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾⁽⁵⁾، في الآية نفي في قوله (لا تنفروا)،

⁽¹⁾ تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 349.

⁽²⁾ سورة البقرة، الآية: 260.

⁽³⁾ صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، 1431هـ-2010م، ط2، ص 113-114.

⁽⁴⁾ سورة الشعراء، الآية: 87.

⁽⁵⁾ سورة طه، الآية: 61.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

فموسى عليه السلام هنا يمنع وينفي قومه من الافتراء على الله الكذب والتعدي على حرمة الله لأن في ذلك خسران بين وشرك كبير بالله.

من خلال الآيات السابقة المتعلقة بصيغة النفي نلاحظ أن الحجاج في خطابات أنبياء بني إسرائيل لأقوامهم استعمل النفي بهذه الصيغة ليحقق الغرض الإقناعي عن طريق التهديد والتحذير الذي يحمله سياق الكلام، وبذلك يكون قد أزم المخاطبين على الطاعة له.

ج-الأمر:

ورد الأمر بكثرة في خطابات أنبياء بني إسرائيل ومن الأمثلة المجسدة لهذه الآية قوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾⁽¹⁾، فشعيب عليه السلام يأمر قومه ويحثهم على الاستغفار والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى، ففعل الأمر (استغفروا) يحث على الاستغفار يليه فعل الأمر (توبوا) الذي يحث على التوبة والغرض من هاذين الأسلوبين هو الإلزام.

وقوله تعالى: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾⁽²⁾، حيث قالوا قوم شعيب عليه السلام إن كنت صادق في دعوى النبوة فادع الله أن يسقط علينا قطع عذاب من السماء فهم يأمرونه بأن يدعو الله لهم بالعذاب.

وقوله تعالى أيضا: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبَلَةَ الْأُولِينَ﴾⁽³⁾، فشعيب عليه السلام يأمر قومه ويحذرهم من عقوبة الله الذي خلقهم وخلق الأمم المتقدمة عليهم، وذلك باستعمال فعل الأمر (توبوا) وغرضه الإلزام.

كذلك نجد صيغة الأمر من خلال استقراء آيات خطاب إبراهيم عليه السلام لقومه وهي كما يلي:

(1) سورة هود، الآية: 90.

(2) سورة الشعراء، الآية: 187.

(3) سورة الشعراء، الآية: 184.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

ورد الأمر في سورة العنكبوت من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ

خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾

كما نجد أيضا في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ

آتَيْنَاهُم الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾⁽²⁾، في هذه الآية إبراهيم

عليه السلام يأمر قومه في قوله (فابتغوا)، (واعبدوه)، (واشكروا)، وهو يحثهم على الابتغاء والعبادة والشكر لله وذلك بأن يعبدوا الله وحده لا شريك له وأن يشكروه على النعم التي أعطاهم الله إياها والابتعاد عن الشرك وعبادة الأصنام لأنها شرك عظيم ولا تنفع في شيء، فالله هو الذي يرزق عباده كيفما يشاء ولمن يشاء.

الأمر من خلال الآيات السابقة من بين صيغ التعبير التي وردت في خطابات أنبياء بني إسرائيل، وقد

استعملت في مواقف دعوتهم إلى عبادة الله عز وجل التي تقتضي التلطف واللين، حيث أن الأمر هو النبي والمأمور

هو القوم، فالأمر هنا بعده أداة إقناع مستمدة من مرتبة الأمر، فهو في كل الآيات التي سبق ذكرها هو النبي الذي

أخذ السلطة الأمر وبحكم النبوة التي خص بها من طرف الخالق بذلك جاء الأمر مقرونا بواو الجماعة، فالنبي

صاحب رسالة عليه تأديتها، ولأن الأمر ليس شخصا عاديا إنه نبي وقيمة الأمر حين يكون من أعلى درجة إلى

أقل درجة، فالأنبياء أعلى درجة من أقوامهم اتخذوها بحكم اختيار الله لهم بسلطة الوحي والرسالة كان الأنبياء في

الآيات يخاطبون أقوامهم بالأمر الذي فيه الإلزام بالقيام بما هو مطلوب.

فإبراهيم عليه السلام يأمر قومه بعبادة الله وحده لا شريك له وذلك بالامتنثال لأوامر واجتناب نواهيه واتقاء

سخطه لتجنب غضبه فذلك خير لهم في الدنيا والآخرة إن كانوا يعلمون ما هو خير لهم مما هو شر لهم، والأمر في

الآية من خلال قوله عليه السلام (اعبدوا) والتي تقتضي التلطف واللين، والملاحظ أن أوامره عليه السلام كانت

للإرشاد والنصح.

⁽¹⁾ سورة العنكبوت، الآية: 16.

⁽²⁾ سورة العنكبوت، الآية: 47.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

كما نجد الأمر في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾، حيث يأمر نبي الله إبراهيم عليه السلام قومه في هذه الآية بأن يسيروا وينظروا كيف بدأ الخلق، وذلك للتمعن في عظمة الله عز وجل لأنه القادر على الخلق فلم يتعدّر عليه إنشاؤه ولا يتعدّر عليه إعادة إنشاؤه فهو على كل شيء قدير.

د- النداء:

ورد الأمر في معظم خطابات أنبياء بني إسرائيل بطريقتين (يا قوم)، (يا أبت) نجد في خطاب نبي الله شعيب عليه السلام لقومه من خلال قوله تعالى "يا قوم"، والذي تكرر 6 مرات في سورة هود، وقد جاءت على النحو التالي قوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾⁽²⁾، في الآية نداء نبي الله شعيب عليه السلام لقومه أن يعبدوا الله ووحده لا شريك له فلا إله سواه والغرض من هذا النداء التنبه.

كذلك قوله تعالى: ﴿وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾⁽³⁾، وهنا نداء شعيب عليه السلام لقومه في قوله (يا قوم) بأن لا ينقصوا الناس حقوقهم في مكايلهم وأن يتموه بالعدل.

كما ورد الأمر أيضا في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالَفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ

(1) سورة العنكبوت، الآية: 20.

(2) سورة هود، الآية: 84.

(3) سورة هود، الآية: 84.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿1﴾، فشعيب عليه السلام ينادي قومه بقوله (يا قوم) أرايتم إن كنت على طريق واضح من الله ورزقني رزقاً واسعاً.

وقوله تعالى أيضا: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ (2)، هنا نداء شعيب عليه السلام لقومه يا قوم لا تحملنكم فراق الدين الذي أنا عليه على العناء ما أنتم عليه من كفر بالله فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (3)، هنا نداء شعيب لقومه (يا قوم) أعشيري أعزّ عليكم من الله تعالى.

وقوله تعالى أيضا: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (4)، في الآية نداء شعيب عليه السلام لقومه يا قوم اعملوا ما تستطيعون على طريقتمكم.

كما ورد أيضا النداء في خطاب إبراهيم عليه السلام لقومه، حيث استعمل هذه الصيغة لدعوة قومه لعبادة الله، ونجد ذلك في الآيات التالية:

قوله عز وجل على لسان إبراهيم: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (5)، فإبراهيم عليه السلام يخاطب قومه (يا قوم) ليؤكد لهم أنه بريء مما يشركون من عبادة الأصنام والأوثان والانحراف عن دين الله تعالى.

(1) سورة هود، الآية: 88.

(2) سورة هود، الآية: 89.

(3) سورة هود، الآية: 92.

(4) سورة هود، الآية: 93.

(5) سورة الأنعام، الآية: 78.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

جاء الأمر في الآيات السابقة للفت الانتباه، ومذلك من خلال اقترانه بلفظ القوم (يا قوم) تأكيد أن النبي وهو يدعو قومه إلى الإيمان من خلال أفعال الأمر التي تلي النداء (يا قوم) (اعبدوا) فهو لا يزال يعد نفسه واحد منهم لم ينفصل عنهم فهو لا يزال ينتمي إليهم وهذا سيكون سبيلا لإقناعهم بالتفكير على الأقل فيما يقول.

كما ورد النداء بطريقة أخرى "يا أبت" في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾⁽¹⁾، نداء إبراهيم لأبيه من خلال قوله (يا أبت) فهو يخاطبه ويؤكد له أن الله أعطاه ما لم يعطي أبيه، ويطلب منه أن يقبله منه ويتبعه إلى ما يدعو إليه ويرشده إلى الطريق الصحيح.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾⁽²⁾، يظهر نداء إبراهيم عليه السلام لأبيه وخوفه عليه من أن يموت كافرا، ويتبع هوى الشيطان فيعذبه الله عذابا شديدا لأن الله لا يحب أن يشرك به أحد.

ومنه الأمر هنا في هذه الآيات جاء للفت الانتباه وذلك باقترانه بلفظ (يا أبت)، وغرضها الاستعطاف والإقناع، أي إقناع النبي عليه السلام لأبيه.

د-التكرار:

ورد التكرار في الخطاب القرآني لأنبياء بني إسرائيل بكثرة والذي نذكر منه في بعض الآيات كالتالي:

نجد التكرار في قصة إبراهيم عليه السلام من خلال قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾⁽³⁾، ومعنى الآية أن إبراهيم عليه السلام يحذر أبيه من عبادة الشيطان لأن الشيطان كان مخالفاً ومستكبرا عن طاعة الله وعاصي لأوامره؛ فمن خلال الآية يظهر التكرار في كلمة (الشيطان) حيث ذكرت مرتين، وغرضه التأكيد، والتحذير من فتنة الشيطان.

⁽¹⁾ سورة الشعراء، الآية: 43.

⁽²⁾ سورة مريم، الآية: 45.

⁽³⁾ سورة مريم، الآية: 44.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

وفي آية أخرى من قصة إبراهيم عليه السلام يظهر التكرار في قوله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾⁽¹⁾، ومعنى الآية أن إبراهيم عليه السلام يحذر قومه من أن الله تعالى يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ممن تاب وأمن وعمل صالحًا وإلى الله ترجعون فيجازيكم بما عملتم، فالواضح من خلال هذه الآية أن التكرار يتمثل في كلمة (من يشاء) والغرض من التكرار هنا توضيح المعنى وبنبيه وإزالة الغموض وتأكيد الحجة.

كما نجد أيضا التكرار في قصة موسى عليه السلام من خلال قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾⁽²⁾، فمن خلال الآية موسى عليه السلام يعرض سحرة فرعون أن يحدروا، ولا يختلفوا على الله الكذب، فالله سيجازيهم بعذاب من عنده وقد خسروا من اختلق الكذب على الله، إذن التكرار وارد في الآية في كلمتي (لا تفتروا) و(افتروا) والغرض من هذا التكرار التحذير من الافتراء، وذلك لتوضيح المعنى في الحجاج.

كما نجد أيضا التكرار في قصة شعيب عليه السلام من خلال قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾⁽³⁾، ومعنى الآية أن شعيب عليه السلام يقول لقومه أن الله قد عذب قوم لوط بأن أنزل عليهم مطرًا من الحجارة، وقلب بلادهم وقال لهم انظر كيف صارت عاقبة الذين عصوا الله وكذبوه هو ورسله، وقد ورد التكرار في (مطر)، والتي تكررت مرتين في هذه الآية، والتي تدلّ على التقرير والتأكيد وتبيان عاقبة المفسدين، أما غرضه البلاغي هو تقوية المعنى وتوضيحه.

(1) سورة العنكبوت، الآية: 21.

(2) سورة طه، الآية: 61.

(3) سورة الأعراف، الآية: 84.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

كما نجد التكرار أيضا في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾⁽¹⁾، ومعنى الآية أن شعيب عليه السلام يحذر قومه ويحثهم على تقوى الله فقال لهم حيث قال لهم وإن كان جماعة منكم صدقوا بالذي أرسلني الله به، وجماعة لم يصدقوا بذلك، فانتظروا أيها المكذبون قضاء الله الفاصل بيننا وبينكم حين يحل عليكم عذابه الذي أنذرهم به، والله جلّ وعلا هو خير الحاكمين بين عباده، فمن خلال الآية نلاحظ التكرار في كلمة (طائفة) والتي تكررت مرتين وتدل على التأكيد وغرضها البلاغي هو التحذير.

ومنه فإن التكرار في هذه الآيات سأهم في تأكيد الحجج، وهذا ما يدعم دوره وقوته في العملية الإقناعية.

2- ألفاظ التعليل:

لقد تنوعت ألفاظ التعليل في خطابات أنبياء بني إسرائيل لأقوامهم بين لام التعليل، والمفعول لأجله، وحسن الترتيب والروابط الحجاجية والتي استعملوها في مواقف دعوتهم وربط خطابهم الحجاجي.

أ- لام التعليل:

تتجسد لام التعليل في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (139)... عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194)﴾⁽²⁾، وردت لام التعليل في الآية في كلمة (لتكون)، وقد جاءت لتربط بين حجج شعيب عليه السلام في مخاطبة قومه لقوله أن القرآن الكريم نزل به جبريل حتى فهمته بقلبك حفظا وفهماً، لتكون من رسل الله الذين يخوفون أقوامهم بالعذاب وعقاب الله، فتندر بهذا التنزيل الإنس والجنس أجمعين.

(1) سورة الأعراف، الآية: 87.

(2) سورة الشعراء، الآية: 139، 194.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

كما نجدها أيضا في قوله تعالى: ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾⁽¹⁾، فالرابط الحجاجي في هذه الآية يظهر في كلمة (لأكفر)، جاءت للربط بين الحجج في الآيات ومعنى الآية الكريمة محاورتهم لي لأجل إقناعي بنتيجة وغاية وعلّة فاسدة هي أن أكفر بالله مثلكم فيظهر هذا الأسلوب البارع مدى إنكار مؤمن آل فرعون لعمل قومه وموقفهم المخزي حيال نبيهم عليه السلام من جهة، ومن جهة أخرى إنكاره سعيهم لإيصاله بشبهه عن عزمه وهو نصرة الحق ومؤازرة نبي الله موسى عليه السلام.

كما وردت لام التعليل أيضا في قصة موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾⁽²⁾، فالنظر الأولي في هذه الآية يفهم أن التقاط آل فرعون لموسى عليه السلام إنما كانت الغاية منه أن يتخذوه عدوا يجلب لهم الحزن والهم والغم إلا أنه عند التدقيق في الآية الكريمة فإن هذا غير مراد قطعاً، لأنهم لم يكن داعيهم إلى التقاطهم إياه أن كان لهم عدوا في الله وموجب حزن لهم ب.....العاقبة بالعلّة في كونها نتيجة للفعل كشأن العلة غالباً ويستعير لترتيب العاقبة المشبهة الحرف الذي يدل على ترتيب العلة، فلام التعليل في الآية تظهر في كلمة (ليكون) جاءت للربط بين الحجج في الآية.

إذن لام التعليل في الآيات السابقة تدلّ على التعليل والتفسير جاءت لتربط بين الحجج في الآيات وذلك لزيادة الإقناع بين المرسل والمتلقي.

ب-حسن الترتيب: ثم، الفاء وتتجسد هذه الأدوات في آية أنبياء بني إسرائيل بكثرة والتي نذكر البعض منها:

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (205) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (206)﴾⁽³⁾، يظهر في هذه الآية الكريمة حسن الترتيب وهو الأداة "ثم" والتي تدلّ على الترتيب مع أخذ الزمن، فقد استعملها الله تعالى

(1) سورة غافر، الآية: 42.

(2) سورة القصص، الآية: 08.

(3) سورة الشعراء، الآيات: 205، 206.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

في هذه الآية لترتيب الحجج التي قبلها، ومعنى الآية أفعلت أيها الرسول إنا متعناكم بالحياة سنين طويلة بتأخير آجالهم ثم نزل بهم العذاب الموعود من الله عز وجل.

كما ورد أيضا في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ (94) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (95)﴾⁽¹⁾، وأداة الترتيب في هذه الآية هي "ثم" و"الفاء" في كلمة "فأخذناهم" وهي تدلّ على الترتيب الزمني والتعقيب استعمالها الله في الآية لكي يرتب حججه، ويقصد بالآية أن ما أرسل في قرية من نبي يدعوهم إلى عبادة الله وينهاهم عما هم فيه من الشرك، فكذبه قومه، إلاّ ابتليناهم بالبأساء والضراء، فأصبناهم في أبدانهم بالأمراض والأسقام، وفي أموالهم بالفقر والحاجة رجاء أن يستكينوا وين.... إلى الله ويرجعوا إلى طريق الحق ثم بدلنا الحالة الطيبة مكان الحالة السيئة، فأصبحوا في عافية في أبدانهم، ورجاء في أموالهم ولعلمهم يشكرون فلم يفد معهم كل ذلك ولم ينتهوا عما هم عليه وقالوا: هذه عادة الدهر في أهلها، يوم خير ويوم شر، وهو ما جرى لأبائنا من قبل فأخذناهم بالعذاب فجأة وهم أم....

ومنه أدوات الترتيب ثم والفاء تكمن قيمتها الإقناعية في ترتيبها لزمن الأحداث والحجج وفي وقوعها على مستوى الآيات، ترتيبًا متصاعدا عما قلا ومتتابعًا في الزمن وكأنها إجابة عن السؤال حول ما سيحدث الذي يمكن للقارئ المتدبر أي يسأله.

ج-الروابط الحجاجية:

إن من الآيات الحجاجية الأكثر تأثيرا في إستراتيجية الإقناع مجموعة أدوات والروابط الحجاجية التي توظف في الخطاب للربط بين الكلام، مما يساهم في فهم الخطاب والتأثير في المتلقي وسنكتفي بذكر بعض هذه الأدوات والروابط في الآيات التالية:

⁽¹⁾ سورة الأعراف، الآيات: 94، 95.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

المثال الأول: قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾⁽¹⁾، والرباط الحجاجي في هذه الآية هو "إذا" ودوره في الجملة أنه ظرف لما يستقبل من الزمان شرطية غير جازمة، والمقصود من قوله تعالى أن السادة الرافضون لدعوة التوحيد المتبردين يحدرون من إتباع شعيب وقولهم لئن اتبعتم شعيبًا إنكم إذا لهالكون.

المثال الثاني: قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾⁽²⁾، والرباط الحجاجي هنا هو حرف الفاء في كلمتي "فأخذتهم" و"فأصبحوا" والتي تدلّ على الترتيب مع التعقيب. والمقصود من قوله تعالى أن قوم شعيب عليه السلام أخذتهم الزلزلة الشديدة، فأصبحوا في دارهم صرعى ميّتين.

المثال الثالث: قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁽³⁾؛ وفي الآية عدة روابط منها: حتى، الواو، الفاء حتى دورها في الآية أنها تدلّ على الغاية والتدرج.

الواو ودورها في الآية الاشتراك المطلق بين المتعاطفين في المعنى.

أما الفاء دورها في الآية التشريك بين المتعاطفين في الحكم أو المعنى وكذلك الترتيب.

والمقصود بالآية أن الله عز وجل بدل مكان الحالة الطيبة إلى الحالة السيئة، فأصبحوا في عافية في أبدانهم ورخاء في أموالهم ومع ذلك لم يفد فيهم ولم ينتهوا عما هم فيه فأخذهم العذاب وهم لا يشعرون.

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ

أَسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾⁽¹⁾، والرباط الحجاجي هنا هو "الفاء" جاء في الآية ويفيد الاستئناف، ومعنى قوله تعالى

(1) سورة الأعراف، الآية: 90.

(2) سورة الأعراف، الآية: 91.

(3) سورة الأعراف، الآية: 95.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

أن شعيب عليه السلام أعرض حينما أيقن بحلول العذاب بهم، وقال: يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي، ونصحتكم في الدخول في دين الله والإقلاع عما أنتم عليه ولكن لم تسمعوا، فكيف أحزن على قوم كذبوا الله ورسوله.

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽²⁾، نلاحظ في الآية عدة روابط حجاجية منها "الواو"، "لكن"، "الفاء" في كلمة (فأخذناهم) ويتمثل دور كل أداة منهما في:
فالواو الاشتراك المطلق بين المتعاطفين في المعنى.

لكن التبرير والتعليل والاستدراك أي أن يعقب على الكلام السابق فهو يرفع ما يتوهم بثبوته أو نفيه.
فاء الترتيب: وتعني الآية لو أن أهل القرى صدقوا رسلهم واتبعوهم واجتنبوا الإثم وما نهأهم الله عنه، لفتح الله لهم أبواب الخير، ولكنهم كذبوا فعاقبهم بالعذاب الشديد والأليم بسبب كفرهم.

المثال السادس: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽³⁾، والرباط الحجاجي في هذه الآية يتمثل في "الواو" و"الفاء" ويتمثل دور كل أداة منهم في: فالواو تدل الاشتراك المطلق في المعنى بين المتعاطفين أما الفاء الترتيب والتعقيب.

ففي الآية إبراهيم عليه السلام يقول رب إن الأصنام تسببت في إبعاد كثير من الناس عن طريق الحق، فمن اقتدى بي في التوحيد فهو على ديني وسنتي، ومن خالفني فيما دون الشرك فإنك غفور لذنوب المذنبين بفضلك رحيم بهم، تعفوا عن تشاء منهم.

(1) سورة الأعراف، الآية: 93.

(2) سورة الأعراف، الآية: 96.

(3) سورة الأعراف، الآية: 36.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

المثال السابع: قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾⁽¹⁾، والرابط الحجاجي في هذه الآية هو "بل" ويتمثل دوره في الإضراب، أي إبطال الكلام بما فيه من احتجاج، ومعنى قوله تعالى قالوا بل لا يكون منهم لشيء من ذلك، ولكننا وجدنا آباءنا يعبدونهم، فقد نهمهم فيما كانوا يفعلون.

المثال الثامن: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾⁽²⁾، والرابط الحجاجي في هذه الآية يتمثل في "الواو"، "إذا"، "الفاء"، ودور كل واحدة منها هو: فالواو الربط بين الجمل أما إذا فهي ظرف لما يستقبل من الزمان شرطية غير جازمة.

والفاء: الترتيب والتعقيب، وفي كلا المعنيين واضح دورها في الحجاج.

المثال التاسع: قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾⁽³⁾، الرابط الحجاجي في هذه الآية هو "بل" و"الواو" ويتمثل دورهم في الآية في: بل: الإضراب وإبطال الكلام والواو: الإشتراك بين المتعاطفين في المعنى.

المثال العاشر: قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ... وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾⁽⁴⁾، والرابط الحجاجي في هذه الآيات هو: الواو والذي كان دوره الاشتراك المطلق بين المتعاطفين في المعنى.

المثال الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾⁽⁵⁾، فالرابط الحجاجي في هذه الآية هو الفاء في كلمة "فأوجس" وهي استئنافية تعمل على ترتيب الحجج فالفداء في بداية هذه الجملة الفعلية مرتبة على ما قبلها من الحجج.

(1) سورة الشعراء، الآية: 74.

(2) سورة الشعراء، الآية: 80.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 56.

(4) سورة طه، الآيات: 25-29.

(5) سورة طه، الآية: 67.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

ومعنى قوله تعالى أن موسى عليه السلام يخاطب قومه، حيث قال لهم ألقوا أنتم ما معكم أولاً فألقوا جبالهم وعصيهم، فتخيّل موسى من قوة سحرهم أنها حيات تسعى، فشعر موسى في نفسه بالخوف. نخلص إلى أن هذه الروابط الحجاجية لها دور كبير في الربط بين الحجج في الآيات، إذن فهي أسلوب إقناع من خلال التأثير على المتلقي ومحاولة إقناعه بالحجة والأدلة والبراهين المقنعة.

د-المفعول لأجله:

من خلال استقراء آيات أنبياء بني إسرائيل نرى أن المفعول لأجله يظهر بكثرة في هذه الخطابات فهو له أهمية كبيرة في تقوية الحجج وتثبيتها، من جهة كونه تعليلاً وأداة إقناع لما يسبقه من كلام، ونفس المخاطب دوماً تتطّلع إلى التبرير المقبول لتطمئن به وتقتنع، تصدق بما تسمع وتقرأ، ومن أمثله في آيات أنبياء بني إسرائيل ما يلي:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾⁽¹⁾، والمفعول لأجله في هذه الآية هو كلمة "أقتل" وتعليل فرعون إرادته قتل موسى عليه السلام في هذا الخطاب هو الشفقة، لكن أية شفقة وعلى من؟ إنها الذعر والهلع الشديد على نفسه من زوال ملكه ببعثه نبي الله موسى عليه السلام، لا على قومه كما تظاهر بذلك لهم، فكأنه قال لهم لأجل أي أو لأني أخاف... وهو يتحيل لقتله لأن أهله ومستشاريه لم يكونوا جميعهم على رأيه فأراد كسبهم وضمّه لصفه، ليتأيّد بهم ويأمن اعتراض غيره عليه.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَآقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾⁽²⁾، والمفعول لأجله في الآية هو كلمة محبة فتعليل الله سبحانه وتعالى على محبة موسى عليه السلام ذلك حينما قال له ألهنا أمك، أن ضعي ابنك موسى بعد

(1) سورة غافر، الآية: 26.

(2) سورة طه، الآية: 39.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

ولادته في التابوت، ثم اطرحيه في النيل فسوف يلقيه النيل على الساحل فيأخذه فرعون عدوي وعدوه، وألقيت عليك محبة مني فصرت بذلك محبوبا بين العباد، ولتربي على عيني وفي حفظي وفي الآية إثبات صفة العين لله سبحانه وتعالى.

والمقصود بقوله تعالى أن إبراهيم عليه السلام يخاطب قومه، حيث قال لهم بل ربكم الذي أدعوكم إلى عبادتكم هو رب السموات والأرض الذي خلقهن، وأنا من الشاهدين على ذلك.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَأْتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾⁽¹⁾، والمفعول لأجله في هذه الآية يتمثل في كلمة "رحمة" وتعليل الله سبحانه وتعالى في إرسال الرحمة أي إرسال الرسول رحمة منه لقوله وما كنت أيها الرسول بجانب الطور حين نادينا موسى، ولم تشهد شيئاً من ذلك فتعلمه، ولكننا أرسلناك رحمة من ربك، لتنذر قوما لم يأتم من قبلك من نذير، لعلهم يتذكرون الخير الذي جئت به فيفعلوه والشر الذي نهيته عنه فيتجنبوه.

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾⁽²⁾، والمفعول لأجله في هذه الآية يتمثل في لفظة "رحمة" فتعليل الله سبحانه وتعالى على كنز الغلامين اليتيمين واستخراج هذا الكنز هو رحمة منه تعالى لقوله وأما الحائط الذي عدلت..... حتى استوى، فإنه كان لغلامين يتيمين في القرية التي فيها الجدار وكان تحته كنز لهما من ذهب والفضة، وكان أبوهما رجلاً صالحاً، فأراد ربك أن يكبرا ويبلغا قوتهما، ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك بهما، وما فعلت يا موسى جميع الذي رأيتني فعلته عن أمري ومن تلقاء نفسي، وإنما فعلته عن أمر الله ذلك الذي بنيت لك أسبابه هو عاقبة الأمور التي لم تستطع صبرا على ترك السؤال عنها والإنكار عليّ فيها.

(1) سورة القصص، الآية: 46.

(2) سورة الكهف، الآية: 82.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

كما ورد أيضا المفعول لأجله في قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾⁽¹⁾، والمفعول لأجله في هذه الآية يتمثل في كلمة "خيفة"، فتعليل خوف إبراهيم عليه السلام من رسله عندما رأهم لا يأكلون فقالوا له إنا رسل الله لا تخف فبشره بأن زوجته ستلد له ولدا، سيكون من أهل العلم بالله وبدينه وهو إسحاق عليه السلام.

كما نجد المفعول لأجله في مثال آخر من قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكِ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأْرِبِكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾⁽²⁾، فالمفعول لأجله يتجسد في كلمة "موعظة" وتعليل قوله تعالى الكتابة في الألواح ذلك موعظة أي كتبتا لموسى عليه السلام في التوراة من كل ما يحتاج إليه في دينه من الأحكام موعظة للإزدجار والاعتبار وتفصيلا لتكاليف الحرام والحلال والأمر والنهي والقصص والعقائد والأخبار والمغيبات.

ومنه قيمة الإقناع في قيمة المفعول لأجله نفسه، فالمفعول لأجله يحمل معنى التعليل والتبرير والتفسير، وهذا ما يدعم دوره في الإقناع.

-الآليات البلاغية:

تكمن أهمية الوسائل البلاغية" فيما توفره للقول نت جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه فإذا انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين سامه أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب، اي قيادة المتلقي إلى فكرة ما أو رأي معين ومن ثمة توجيه سلوكه"³ ومن أبرزها في آيات أنبياء بني إسرائيل ما يلي:

الصورة البيانية: تنوعت للصور البيانية في خطابات أنبياء بني إسرائيل بين استعارة، تشبيه، وكناية.

(1) سورة الذاريات، الآيات: 27-28.

(2) سورة الأعراف، الآية: 145.

(3) سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم، ص120.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

أ- الاستعارة: وهي من أهم الوسائل والآليات اللغوية" التي تؤدي دورا بارزا في الإقناع والتأثير، فالمخاطب يوظفها في كلامه ليغير الموقف الفكري أو العاطفي للمتعلق وهو يلجأ إليها لثقتة بأنها ابلغ من الحقيقة حجابا، ولذلك اعتبرت من الصور البلاغية التي تحمل طاقة إقناعية كبيرة فهي إذن من الوسائل التي يتصرف المتكلم فيها لنقل رسالته، وعقد الحوار والاتصال مع المتلقي"¹ ومن أمثلتها:

قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (35) غافر²

ويقصد بالكلام كذلك: " كذلك يضل الله أهل الإسراف والعلو في ضلالهم بكفرهم، واجترأهم على معاصيه، المرتابين في إخبار رسله، الذين يخاصمون في حججه التي اتهم بها رسله ليدحضوها بالباطل من الحجج"³ حيث شبه الله تعالى في هذه الآية الكريمة قلب المتكبر بالشيء المادي الذي يجعل عليه الختم أو التوقيع، فحذف المشبه به(كالورق) وغيره وأبقى على قرينة عليه وهي يطبع على سبيل الاستعارة المكنية، فالله سبحانه وتعالى حجته انه لما علم من حال المتكبر انه لا يصلح معه إلا أن يزيد في ضلاله وغوايته فمن هذا كانت النتيجة أن طبع على قلبه، فالله سبحانه وتعالى يريد أن يعلمنا أن التكبر جزاءه العذاب بداية بالطبع على القلب، عسى أن تقتنع نفوسنا فنتجنب هذه النواهي

قوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ﴾⁴ (22) إبراهيم

في هذه الآية الكريمة استعارة تصريحية" حيث شبه الطاعة بالإشراك ونزلها منزلته لأنهم كانوا يطيعونه في أعمال الشر، كما يطاع الله في أعمال الخير. أو لأنهم لما أشركوا الأصنام ونحوها بإتباعهم له في ذلك، فكأنهم أشركوه، لأنه هو الذي كان يزين لهم عبادة الأوثان، ثم حذف المشبه وأبقى على طريق الاستعارة التصريحية

¹ رايح بوحوش: اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، د ط، 2006م، ص152.

² سورة غافر: الآية 35.

³ محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج 21، ص384.

⁴ سورة إبراهيم: الآية 22.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

التبعية"¹ ويقصد الله سبحانه بالآية الكريمة أن الشيطان يتبرأ من جعلهم شركاء في طاعته في الدنيا. قال الله

تعالى: " فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ"² (37) إبراهيم

فمن خلال الآية الكريمة ترست الصورة المستعارة قلوب الناس بالشيء الذي يسقط وبقي متعلقة الذي هو الهوى والمراد به السرعة وقوة الجذب لذلك المقام، فهي أقوى وأكثر دلالة من لفظ الحنين الذي قد يتسم بالبطء، أو قد يكون بعد معايشة يترتب عليها ذلك الحنين فجاءت هذه الاستعارة موضحة الدلالة في هذا الخطاب القرآني ب. التشبيه: وهو من أهم الصور البلاغية الموجودة في خطابات أنبياء بني إسرائيل حيث " استعانوا بهذه الوسيلة البلاغية لطاقتها الحجاجية الكبيرة من جهة انه يمثل ضربا من القياس، يقود المتلقي إلى التسليم بالنتيجة فقوة هذه الصورة تتأتى من قدرتها على التقريب بين عنصريين نظاميين مختلفين مع محاولة جاهدة لطمس ما بينهما من فروق"³، ومن أمثلة ذلك في خطابات أنبياء بني إسرائيل نذكر ما يلي:

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾⁴ (18) إبراهيم،

في الآية تشبيه تمثيلي، فالمشبه مركب وهو الذين كفروا وأعمالهم الصالحة التي يقومون بها في حياتهم كصلة يرفدون بها المحتاج، وصدقة يجربون بها المكسور، وعلم يعم نفعه العباد والمشبه به هو الرماد، وهو ما سحقته النار من الإجمام واشتداد الريح، واليوم العاصف، ووجه الشبه أن الريح العاصف تطير الرماد، وتفرق أجزاءه، بحيث لا يبقى له اثر فكذلك كفرهم أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لا يبقى لها اثر"⁵، ومعنى قوله تعالى أن صفة أعمال الكفار في الدنيا كالبر وصلة الأرحام كصفة رماد اشتدت به الريح في يوم على ريح شديدة، والغرض من هذا التشبيه توضيح المعنى وتبليغه حجابا قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

¹ محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط10، دمشق، بيروت، 1430هـ، 2009م، ص146.

² سورة إبراهيم: الآية 37.

³ رابع بوحوش: اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، ص152.

⁴ سورة إبراهيم: الآية 18.

⁵ محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص139.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ¹ (24) إبراهيم، فالله سبحانه ضرب مثلا لكلمة التوحيد كالشجرة العظيمة التي أصلها متمكن في الأرض وفرعها مرتفع نحو السماء إذن هذا تشبيه مرسل حيث شبه كلمة الله الطيبة كالشجرة المثمرة والتشبيه جاء كحجة قوية ومجلية تبين لنا قيمة الكلمة الطيبة قال الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾² (26) إبراهيم. فالله سبحانه وتعالى ضرب مثلا لكلمة الخبيثة في الفكر كشجرة خبيثة المأكل وهي الشجرة التي عروقها قريبة من سطح الأرض وليس لها أصل ثابت ولا فرع صاعد إذن في هذه الآية تشبيه مرسل فقد شبه الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة، فالمشبه هو الكلمة الخبيثة والمشبه به الشجرة الخبيثة، ومنه جاء هذا التشبيه ابلغ حجة وواضح معنا لاحتوائه على معاني بليغة وحجاجية هذه الاستعارة تكمن في توضيحها لنا" دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام لله عز وجل بان يجعل قلوب بعض الناس محترقة شوقا إلى ذرية إبراهيم عليه السلام والذي أسكنهم بوادي غير ذي زرع وهو وادي مكة عند بيت الحرام الذي حرم الله التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه"³ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾⁴ (46) إبراهيم في الآية استعارة تمثيلية" جاءت كبديل يثبت شدة مكر أهل الكفر وشانته وعظمته وافتنائهم فيه وبلوغهم الغاية منه، حتى استحال إلى كونه مهية الإزالة الجبال السلم الرواسي عن أماكنها لمونه مثلا في ذلك"⁵

وحجاجية هذه الاستعارة تكمن في "تحقير شان مكر الكفار، وانه ما كان لتزول منه الآيات والنبوات الثابتة ثبوت الجبال، فليس بمزيل شيئا منها قوى ، وكان غاية في المتانة والعظمة"⁶، ومعنى الآية أن المشركون دبوا

¹ سورة إبراهيم: الآية 24.

² سورة إبراهيم: الآية 26.

³ تفسير المراغي: ص 33.

⁴ سورة إبراهيم: الآية 46.

⁵ صابر الرويني: تأملات في سورة إبراهيم، تفسير بلاغي تطبيقي، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، دار كلمة للنشر، تونس، ط1، 2015م،

ص 232.

⁶ تفسير ابن كثير: ص 15.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

الشر للرسول صل الله عليه وسلم بقتله، وعند الله مكرهم فهو محيط به، وقد عاد مكرهم عليهم، وما كان مكرهم لتزول منه الجبال ولا غيرها لضعفه ووهنه ولم يضرروا الله شيئاً وإنما ضروا أنفسهم.

فالاستعارة تكمن سر بلاغتها في كونها تزيد المعنى قوة ووضوحاً وتأثيراً بالصورة التي تأتي بها وذلك من خلال دفع القارئ إلى البحث والتأمل لأدراك الحقائق بينهما، كما تعمل على نقل المعاني من المجال العقلي إلى المجال الحسي لتقريبها من الذهن مما يجعلها تمثل دوراً هاماً وكبيراً في الإقناع. فقيمة الإقناع في تقريب الصورة عن طريق التشبيه والتمثيل

ج- الكناية:

" ويقصد بها أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورد فعه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلاً عليه"¹ ومن أمثلة ذلك في آيات أبناء بني إسرائيل نذكر ما يلي: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (47) إبراهيم²، ويقصد الله تعالى بقوله على لسان إبراهيم عليه السلام أن الله لا يخلف رسله ما وعدهم به من النصر وإهلاك مكذبيهم، أن الله عزيز لا يمتنع عليه شيء، منتقم من أعدائه اشد انتقام، والكناية في هذه الآية كناية عن إثبات وتحقيق المعنى عنه في المقام ذلك من خلال النهي في قوله فلا تحسبن أي نهي عن الحسبان والغرض من الكناية إنها تثير للناس ظن وقوع المنهى عنه لقوة الأسباب المثيرة وهي كناية أيضاً عن عدم الغفلة، فالكناية جاءت كحجة تقرر وعد الله تعالى وتؤكد نصرته عز وجل لرسولهم عليه الصلاة والسلام³.

¹ عبد القاهر جرجاني: دلائل الإعجاز، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص51.

² سورة إبراهيم: الآية 47.

³ صابر الرويني: تأملات في سورة إبراهيم، تفسير بلاغي تطبيقي، ص103-104.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

كما نجد الكناية أيضا في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ (10) إبراهيم¹، في هذه الآية كناية عن صفة، "وهي نفي الرسالات لان الرسالة حسب اعتقاد هؤلاء الكفار تنافي البشرية ولا تتلاقى معها، وكان من الممكن أن يقولوا ما انتم إلا بشر ولكنهم زادوا(مثلنا) لتأكيد ما أرادوا من نفي اختصاص الرسل بشيء قاهر، فكأنهم قالوا: ما دتمم بشرا مثلنا تشاركونا في البشرية فما وجه تحصينكم بالرسالة دوننا".

وتظهر الكناية في أية أخرى من خلال قوله تعالى: ﴿خَافَ مَقَامِي...﴾ (14) إبراهيم²، من خلال هذه الآية نرى أن الله تعالى أوحى إلى رسله انه سيسكن المؤمنين أرضهم أمر مؤكد لمن خاف مقامه بين يدي يوم القيامة وخشي وعيده وعذابه وهذه الآية كناية عن نسبة جاءت كحجة ودليل في إثبات الخوف من غضبه سبحانه لا شك سيكون أقوى وابلغ.

وسر بلاغة الكناية تكمن في أنها تعطي للسامع الحقيقة مصحوبة بالدليل عليها كما تلمح للمعاني دون التصريح بها كذلك تبرز الأمور المعنوية في صورة محسوسة كما أنها تصور المعاني تصورا ماديا ترتاح له النفس وبهذا تلعب دورا بارزا في الإقناع والتأثير على الطرف الآخر.

المطلب الثاني: تقنيات الحجاج في آيات أنبياء بني إسرائيل:

-التطبيق على تقنيات الحجاج في آيات أنبياء بني إسرائيل

يرتكز الخطاب في الحجاج على تقنيات الذي يستعملها المرسل لإقناع الطرف الآخر وذلك باختيار حججه وبناءها بما يناسب سياق خطابه، ومن هذه التقنيات نذكر ما يلي: الحجج شبه المنطقية والحجج المؤسسة لبنية الواقع

¹ سورة إبراهيم: الآية 10.

² سورة إبراهيم: الآية 14.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

I. الحجج شبه المنطقية: تعتمد هذه الحجج على الحجج المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية والتي تنقسم

إلى التناقض وعدم الاتفاق والتماثل والحد في الحجاج والحجة القائمة على العلاقة التبادلية وهي بهذا تستمد قوتها

الإقناعية من متشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة

II. الحجج المؤسسة على بنية الواقع: التي بدورها تنقسم إلى التابع: الحجة السببية والحجة البراغمية

والتعایش: حجة السلطة وحجة الشخص وأعماله فهي بهذا تجمع بين واقع مترابط زمنيا ومكانيا ولها علاقة بالواقع

ولا تبنى عليه إنما تؤسس لبنائه.

1. الحجج شبه المنطقية: التي تعتمد على البنى المنطقية حيث تعتمد هذه الحجج على المنطق الطبيعي

وتنقسم إلى 3 حجج

أ. التناقض وعدم الاتفاق: ونجد ذلك في:

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾¹ (82) النساء

نقول أن الخطاب القرآني خطاب خال من التناقض، ففقد أشار إلى ذلك (ابن حازم الأندلسي) في قوله: " قال

علي: وهذه دعوى مفترية إلى برهان ، فليس الاختلاف موجبا لكونهما معروضين على غيرهم، لان الاختلاف

باطل، فظنهم انه اختلاف ظن فاسد يكذبه الله عز وجل في الآية السابقة ولهذا بقد أبطل الله تعالى الاختلاف

الذي جعلوه سببا لعرض الحديثين على سنة أخرى أو آية، فقد وجب ضرورة أن يبطل مسببه الذي هو العرض،

وهذا برهان ضروري وباللغة التوفيق"²

فهنا حازم يبقى كل ما هو متعلق بالتناقض في القرآن الكريم والسنة النبوية

¹ سورة النساء: الآية 82.

² ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، تح: محمود حامد عثمان، القاهرة، دار الحديث، 2005م، ج2، ص200.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

كما نجد عدم الاتفاق في قصة موسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾¹ (67) البقرة، فمن خلال الآية جدال موسى مع بني إسرائيل حيث قال لهم: أن الله يأمركم أن تذبحوا البقرة، فقالوا مستكبرين: أجمعنا موضعا للسخرية والاستخفاف؟ فردّ عليهم موسى بقوله: استجير بالله أن أكون من المستهزئين، وهذا ما بين عدم الاتفاق بين موسى عليه السلام وبني إسرائيل

كالملا نجد أيضا التناقض وعدم الاتفاق في قصة إبراهيم عليه السلام ويتضح ذلك من خلال الآية في جدال إبراهيم عليه السلام وقومه كان يؤكد باستنكار على خوفهم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾² (81) الأنعام . استعمل إبراهيم عليه السلام مبدأ التناقض بينما كان يعبد قومه من الأصنام وبين الخالق سبحانه وتعالى الذي يحي ويميت، ويضر وينفع بمعنى أن الأصنام التي كانوا يعبدونها ما هي إلا جمادات لا تنفع ولا تضر لعجزها وحقارتها وضعفها، ولا تخافون انتم الرب الحق الله الذي لا اله إلا هو الحي المميت الضال لما يريد، وقد أشركتم به أصناما ما انزل عليكم في عبادتها حجة ولا برهانا تحتجون به على عبادتها معه سبحانه وتعالى ثم قال لهم استخلاصا للحجة وانتزاعا لها منهم فأَيُّ الفريقين أحق بالأمن من الخوف. وبذلك أقام إبراهيم عليه السلام الحجة على منكري وحدانية الله عز وجل، وهنا تبرز قوة الإقناع لدى تحاوره مع من واجهوه بأسلوب التخويف من القوة التي تمتلكها أصنامهم فالآية التي سبق ذكرها تلجئ أيضا إلى مبدأ عدم الاتفاق إذ انه يدفع الحجاج نحو قضية ما مبينا أنها لا تتفق مع أخرى³

¹ سورة البقرة: الآية 67.

² سورة الأنعام: الآية 81.

³ بوصول فائزة، الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام، مقارنة تداولية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، جامعة وهران، 2009م-2010م، ص 148-149.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

ب. التماثل والحد في الحجاج: ومن نماذج هذه البنية الحجاجية قوله تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾¹ (58) طه من خلال الآية يظهر التماثل في كلمة سحر مثله" فإذا وقعنا على مفهوم اللفظين بسحرك وبسحر" لوجدناهما يتفقان لفظًا ويختلفان معنى والفاء" فلنأتينك بسحر مثله"² لترتيب ما لعددها على ما قبلها واللام واقعة في جواب قسم محذوف كأنه قيل: إذا كان كذلك والله لنأتينك بسحر مثل سحرك"² وبهذا يتضح التماثل في الحجاج

وقد يتحقق التماثل والحد في الحجاج بصيغة أخرى تتمثل في اللفظ بمعنى واحد أو تعدد المعاني للفظ الواحد ونجد ذلك في قصة موسى عليه السلام من خلال قوله تبارك اسمه: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾³ (38) طه، أي أن أمر سبحانه وتعالى يوحى إلى أم موسى أن تسرع بتنفيذ الأمر لتحقيق أمن موسى وإلقاء المحبة عليه وبذلك صار محبوبًا بين العباد

كذلك قوله تعالى: ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي الثَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾⁴ (39) طه، وهنا يظهر التماثل والحد في الحجاج في كلمة (فليلقه) فإذا عدنا إلى عبارة فليلقه نجد أنها تتضمن ثلاث إلقاءات لموسى: إلقاء الرحمة والحنان في الثابوت، وإلقاء الثابوت في اليم تنفيذًا لأمر الله عز وجل، وإلقاء اليم للثابوت عند فرعون" فتعدد المعاني في كلمة "الإلقاء" يؤدي بنا إلى المجال الحجاجي ومنه التماثل والحد في الحجاج كون هذه الكلمات تدل على المعنى وليس اللفظ.

⁵ مبدأ التماثل: وفيه يعتمد المحتج لفكرة أو مبدأ إلى التعريف وضبط الحدود، سواء كانت عبارة عن مفاهيم أو أشياء، ويتضح ذلك في قصة إبراهيم عليه السلام وهو يجاور والده قائلًا: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ

¹ سورة طه: الآية 58.

² روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-الألوسي- لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1353هـ، ط2، ج16، ص216.

³ سورة طه: الآية 38.

⁴ سورة طه: الآية 39.

⁵ محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، دار الأخبار اليوم، مصر، ج1، 1997م، ص9268.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا¹ (44) مريم، هنا مثل إبراهيم عليه السلام عبادة الأصنام بعبادة الشيطان، إفصاحا عن فسادها وضلالها لان عبادتها من وسواس الشيطان.

أيضا ورد التماثل في قول على لسان إبراهيم عيه السلام: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾² (17) العنكبوت، في هذه الآية حاول إبراهيم عليه السلام أن يبين لهم خطأهم في عبادتهم للأصنام والاوثنان التي كانوا ينحتونها ويقدسونها، وصنعهم لكذب اختلقوه في قلوبهم أن تلك الأصنام إنما هي الآلهة³.

جـ_ الحجة القائمة على العلاقة التبادلية: فهي حجة تقوم على مبدأ العدالة بين الأفراد والقضايا التي يربطها رابط سببي واحد ومن نماذج هذه الحجج في قصة سيدنا موسى عليه السلام قوله عز وجل ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾⁴ (65) طه. فالسحرة يقولون يا موسى إما أن تلقي عصاك أولا وإما أن نبدأ نحن فنلقي ما معنا فالتبادل في هذه الآية في كلمتي (لقي، القي) وبذلك يريد كل منهما أن يقنع الآخر بآياته وحججه.

كذلك نجد العلاقة التبادلية تقوم على مبدأ التسوية والتناظر ويظهر ذلك في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾⁵ (55) البقرة من خلال الآية نرى أن قوم موسى لن يصدقوا موسى في الكلام الذي يسمعه منه حتى يروا الله جهرة فنزلت عليهم نارا من السماء، رأوها بأعينهم فقتلهم بسبب ذنوبهم وجرأتهم على الله تعالى، إذن العلاقة التبادلية بين موسى وبني إسرائيل جسدت في كونهم سمعوا كلام الله لان ما شمل موسى شملهم. جاء مبدأ التبادل هنا في

¹ سورة مريم: الآية 44.

² سورة العنكبوت: الآية 17.

³ بوصول فائزة: الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام، دراسة تداولية، ص 149.

⁴ سورة طه: الآية 65.

⁵ سورة البقرة: الآية 55.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

تأمل إبراهيم عليه السلام ملكوت السموات في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾¹ (79) الأنعام. فقد ماثل إبراهيم عليه السلام بين وضعية الإله، فكلاهما يطلب الإيمان والتوحيد، أما في الأخير اسند إلى نفسه الحجز والتذلل وهي صفة غير المنكرين لقدرة الخالق الصانع.²

يقوم هذا المبدأ من الحجج على تقسيم الكل إلى أجزاءه المكونة له. وهذا ما ورد في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام من خلال حوار مع رب العزة. وهو يسأله عن إحياء الموتى من جهة والبحث عن الطمأنينة النفسية من جهة أخرى وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾³ (260) البقرة وصف "سيد قطب" هذه التجربة بـ"التشوف" إلى ملابسة سر الصنعة الإلهية فيقول: "انه تسوف لا يتعلق بوجود الإيمان وثباته وكماله واستقرار وليس طلب للبرهان أو تقوية للإيمان وإنما هو أمر آخر، له مذاق آخر، انه أمر الشوق الروحي إلى ملابسته السر الإلهي في أثناء وقوعه العملي".⁴

كما نجد أيضا في قصة إبراهيم عليه السلام قضية أقوال الكوكب والقمر والشمس إذ استدل لإبراهيم عليه السلام بالأفول لأنه اظهر الآيات على الحدوث على اعتبار القرطبي⁵ فيتبين لنا أنها حجة لا شك، إذ الدعوى

¹ سورة الأنعام: الآية 79 - 79.

² فايزة بوصلاح: الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام، دراسة تداولية، ص150.

³ سورة البقرة: الآية 260.

⁴ السيد قطب في ضلال القرآن، مج2، ط15، 1988م، ص153.

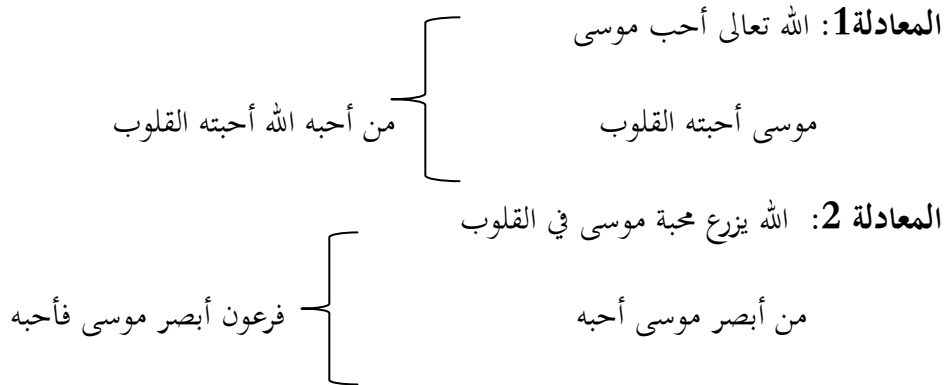
⁵ القرطبي: الجامع أحكام القرآن، دار التراث العربي، مج4، ج7، 1965م، ص229.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ¹ الشعراء، أي بمعنى الذي لا يسمع عند الدعاء والذي لا ينفع ولا يضر فانه لا يستحق العبادة إذن فعبادة الأصنام والكوكب لا تستحق صفة الألوهية.

الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى الرياضية: تعتمد هذه الحجج على البنى الرياضية في تأسيس علاقتها الداخلية وتلاؤمها وهو ما يدعم قوتها الحجاجية بغرض الإقناع وتنقسم إلى 3 حجج نذكر منها:

_ حجة التعديّة: وتمثل حجة التعديّة في الآية التالية: ﴿أَنْ أَفْذِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَفْذِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾² (39) طه. فعلاقة التعديّة البارزة في هذه الآية تتمثل في المحبة ونوضح ذلك بالمعادلة الرياضية التالية:



ويرى في ذلك الزمخشري أن الجار والمجرور من خلال الآية أن(مني) " لا يخلو إما أن يتعلق بالقيت ، فيكون المعنى على إني أحببتك ومن أحبها لله أحبته، وإما أن يتعلق بمحذوف وهو صفة لمحبة، أي محبة خالصة أو واقعة مني قد أنزلتها في القلوب وزرعتها فيها فلذلك أحب فرعون وكل من أبصرك"³ إذن توصل الزمخشري هنا إلى علاقة تعديّة وهي المحبة التي منحها الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام. ونشرها في قلوب الأمة.

- حجة الاشتمال: تعد هذه الحجة من الحجج في قصة موسى عليه السلام من خلال قوله تعالى: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ (39) فَكُلًّا أَخَذْنَا

¹ سورة الشعراء: الآية 72-73.

² سورة طه: الآية 39.

³ الزمخشري: الكشاف، ج3، ص145.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

بَذَنِيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (40) ﴿١﴾ العنكبوت، فالآية هنا تدل على الاشتغال أي إدماج الجزء في الكل بمعنى أن الله تعالى سلط العذاب على كل من كفر به من أقوامه بشق أنواع العذاب بسبب استكبارهم عن عبادته وذنوبهم، فقوم لوط انزل عليهم حجارة من طين منصود، وقوم صالح وشعيب أخذتهم الصيحة وقوم قارون خسف بهم الأرض وقوم نوح وفرعون وقومه أغرقتهم، فالله لم يمن ليهلكهم بذنوب غيرهم ولكن ظلّموا أنفسهم لعبادتهم غير ربهم.

تقسيم الكل إلى أجزاءه المكونة له: أي ما ينطبق على كل جزء ينطبق على الكل، وقد ورد هذا النوع من الحجج في مواضع عديدة في القرآن الكريم ونذكر ما ورد في قصة موسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (25) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (26) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (27) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28)﴾² الشعراء.

يظهر التقسيم من خلال الآيات السابقة في الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وفرعون في توضيح اعتراض فرعون على دعوى موسى عليه السلام والتي نوضحها من خلال الحجج التالية في الآيات فقد تمثلت الحجة الأولى في قوله رب السماوات والأرض وما بينهما والحجة الثانية تمثلت في ربكم ورب آبائكم الأولين، أما الحجة الثالثة رب المشرق والمغرب وما بينهما ويظهر من خلال هذه الحجج الثلاث أن موسى عليه السلام يقسم هذه الحجج كل واحدة تعطي جوابا مقنعا لفرعون من خلال استفهامه فساق هذه الآيات يفسر لنا مجموعة من الأحداث التي تتعاقب فيما بينها برابط سببي وهذا الرابط يكون في الصبر على طلب العلم فموسى عليه السلام بعد أن ألقى الخضر مباشرة استأذن منه في إتباعه شرط أن يقتبس من علمه ليهتدي به ذلك لان الخضر كان

¹ سورة العنكبوت: الآية 39-40.

² سورة الشعراء: الآية 23-28.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

اعلم من موسى وهي: "تلك العلوم التي حصلت عنده من عند الله هي غير واسطة"¹ وهذا الأمر الذي جعل موسى عليه السلام يصر على مصاحبة الخضر إذن نقول هنا أن الرابط السببي من الآيات يتمثل في طلب المصاحبة بغرض نيل العلم مع محاولة الصبر ودليل ذلك في الآية قوله تعالى قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا وكذلك وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا وهذا ما يوضح التابع حجاجي¹.

كما نجد حجة التابع في موطن آخر في قصة موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا هُم مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (59)﴾² الشعراء، فمن خلال هذه الآيات أنها تدل على أن الله تعالى اخرج فرعون وقومه من ارض مصر ذات البساتين وعيون الماء أي من بسط الخيرات وأورثه بني إسرائيل الذين كان يستضعفهم ويستبعدهم فرعون فمن خلال هذه الآيات يتضح لنا التابع من خلال مجموعة من الأحداث هي: البساتين والإخراج من العيون، الإخراج من الكنوز وهي الأموال الكثيرة والإخراج من المقام الكريم وهي القصور المشيدة فإذن هذه الأحداث والحجج تستند على وقائع متتابعة متعاقبة تمثل موقفا حجاجيا ويربطها رابط تساسي هو الرابط السببي ويتجلى في تكريم بني إسرائيل وإعطاءه النعم جزءا بما صبروا.

الحجج المؤسسة على بنية الواقع: تعتمد الحجج المؤسسة على بنية الواقع على التجارب والوقائع والأحداث المتعلقة بالأشياء المكونة للعالم وأساسها هو الواقع التابع(الحجة والحجة البراغمية): تتمثل روابط التابع في الروابط القائمة بين الأحداث على أساس سببي أي أن أي فعل يرتبط بفعل آخر وهي تربطها علاقة بالحجة البراغمية، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا

¹ محمد الرازي فخر الدين: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج10، دار الفكر، ط1، لبنان، 1981م، ص230.

² سورة الشعراء: الآية 57-59.

(69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَ غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82) ¹، وبالموازاة مع الحجة المؤسسة على علاقة الشخص بأفعاله نجد حجة مصاحبة لها وهي حجة السلطة ويتضح ذلك في قصة موسى عليه السلام في ادعاء فرعون الربوبية وذلك في قوله تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25)﴾ ² النزاعات، وفرعون جمع أهل مملكته وقال لهم أنا ربكم الذي لا رب فوقه، فانتقم الله منه بالعذاب في الدنيا والآخرة، ونكالا لأمثاله من المتمردين وحجة السلطة هنا ادعاء فرعون على قومه انه ربهم في قوله "أنا ربكم" الأعلى وهذا ما يبين علاقة الشخص بأعماله فالخطاب الحجاجي هنا استطاع أن يكره السحرة وقوة الحجة كانت أقوى لأنها موجهة من أمر لسلطة شخص.

¹ سورة الكهف: الآية 65-82.

² سورة النازعات: الآية 23-25.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

-التعايش: حجة السلطة، حجة الشخص وأعماله

تقوم حجة التعايش " على العلاقة بين المصدر وما ينتج عنه وتندرج تحتها أمور عديدة، منها الداخل بيم الشخص والعمل، وعلاقة الحجة بالسلطة مهما كان نوعها، وعلاقة الرمز بأطرافه المكونة له" ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى في سورة الأعراف في وصفه تعالى لبني إسرائيل حيث يقول: ﴿وَأُورثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137)﴾¹ الأعراف.

فمن خلال الآية الكريمة نوضح أن الله تعالى أورث بني إسرائيل الذين كانوا يستدلون للخدمة مشارق الأرض ومغاربها التي بارك لهم فيها بإخراج الزروع والثمار والأزهار فقد تمت كلمة الرسول الحسنى على بني إسرائيل بالتمكين لهم في الأرض بسبب صبرهم على أذى فرعون وقومه ودمرنا ما كان يصنع فرعون من العمارات والمزارع وما كانوا يبنون من أبنية وقصور إذن هذا التوضيح يدل على حجة التعايش القائمة بين بني إسرائيل وأعمالهم وصفاتهم.

-الحجة التي تقوم على علاقة الشخص بأعماله: تتمثل في:

قصة موسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53)﴾² مريم، فمن خلال الآية الكريمة أن الله تعالى وهب لموسى عليه السلام من رحمته أخاه هارون نبيا يؤيده فموسى وصف بالشفاعة لأخيه عندما طلب من الله تعالى أن يجعله وزيرا له وجعله نبيا وهنا تظهر علاقة الشخص بأعماله من خلال الحجاج.

-الحجاج القائمة على الاحتمال: تقوم هذه الحجج على مبدأ النسبية وتتعلق بما يمكن أن يحققه المرء من أهداف عن طريق التوقع ويتضح ذلك في الخطاب القرآني من خلال قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ

¹ سورة الأعراف: الآية 137.

² سورة القصص: الآية 7-8.

الفصل الثاني:.....تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية_

أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7)
فَأَلْتَقِطُهُ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) ﴿القصص، فالله سبحانه وتعالى قال وألهمنا أم موسى حين ولدته وخشيت أن يذبحه فرعون أن ارضعيه مطمئنة إن خشيت أمره ضعيه في صندوق والقيه في النيل دون خوف منه أن يقتلوه إنا ردّوا ولدك إليك وباعثوه رسولا فعر عليه أعوان فرعون وأخذوه فكانت عاقبة ذلك أن جعله الله عدوا لهم فكان إهلاكهم على يده لان فرعون وهامان وأعوانهما كانوا مشركين كافرين ومن خلال يبين لنا الاحتمال من خلال قول الله تعالى لأم موسى على ولدها بقوله ارضعيه وان خشيت عليه ضعيه في صندوق والقيه في النيل إذن هذا النوع من الحجج يستعمل في التواصلات اليومية بين البشر حتى يدرك المخاطبون ضالتهم.

كما يتضح أيضا الاحتمال في آية أخرى من خلال قوله تعالى على لسان امرأة فرعون ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9)﴾¹ القصص، فهذه الآية تدل على الاحتمال القائم على التمني والرجاء لدى امرأة فرعون التي كانت تأمل في جلب المنفعة والخير والأمل من جراء تربية موسى وتبنيه فالاحتمال في الآية الكريمة يظهر في امرأة فرعون في اتخاذ موسى ولدا لها عسى أن ينفعا أو نتخذه ولدا وهذا ما يفسر أن امرأة فرعون احتجت بالأمل المحتمل في جلب المنفعة على يد موسى عليه السلام كما تمت أن تتخذه ولدا وربما تركت به لعلها تنجب مثله وهذا ما يمثل صورة حجاجية احتمالية الحجج المؤسسة على بنية الواقع وتنقسم إلى عنصريين:

¹سورة القصص: الآية 9.

-عنصر التابع: الحجة السببية

ومن هذه الحجة ما مجده في قصة إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿فَرَأَى إِلَى آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَتَكَلَّمُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93)﴾¹، بمعنى انه عندما سأهم إبراهيم عليه السلام على الأكل والنطق فلم يجيبوه كان ذلك سببا في ضربهم باليمين ونجد في مثل هذا النوع من الحجة السببية الحجاج الذي يرمي إلى التكهن في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45)﴾²، فكان إبراهيم عليه السلام تنبأ بأن يمس العذاب أباه آزر، مع إبقاء الرجاء في نفس أبيه لينتظر في التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان وهو نوع من الوعيد.

-عنصر التعايش: حجة السلطة:

وتتمثل نماذج هذه الحجة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (27) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (28)﴾³ الزخرف، فحجة السلطة بارزة في الآية من خلال قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلمهم بإبراهيم عليه السلام جعل كلمة التوحيد(لا اله إلا الله) باقية من بعده لعلمهم يرجعون إلى طاعة ربهم وتحيده ويتوبون من كفرهم وذنوبهم ونجد إبراهيم عليه السلام يحذر اله وينبهه بأن يمسه عذاب من الرحمن أن لم يتب فيقول ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45)﴾⁴ مريم، تتمثل حجة السلطة في هذه الآية الكريمة من خلال قوله تعالى فتكون للشيطان وليا لإبراهيم عليه السلام خائف على أبيه أن يموت وهو كافر فيمسه عذاب من الرحمان ويكون للشيطان قرينا في النار.

¹ سورة الصافات: الآية 91-93.

² سورة مريم: الآية 45.

³ سورة الزخرف: الآية 26-28.

⁴ سورة مريم: الآية 45.

خاتمة

رصدت الدراسة (الخطاب الإقناعي لأنبيا بني إسرائيل -دراسة مجموعة تداولية- من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من هذه الدراسة ما يلي:

* أن مفهوم الخطاب في هذه المعاجم يمكنها التأكيد على تقارب المعنى اللغوي للخطاب عند اللغويين وحتى المعجم اللغوي في معجمه الوسيط لا يخرج عما قرره وهو ما يجعلنا أن نقول أن المعنى واحد وهو يدور حول الكلام الموجه للغير.

* أنه يمكننا أن نقول أن الخطاب_ كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا.

* يقوم الخطاب على خمس عناصر تتمثل في المخاطب، المخاطب والرسالة والقناة والسياق.

* من وظائف الخطاب نجد: الوظيفة المرجعية والوظيفة التأثيرية والوظيفة الإفهامية والوظيفة الإنبائية، ووظيفة ما وراء اللغة، والوظيفة الشعرية.

* يقوم الإقناع على إبطال فكرة من خلال طرحها من طرف المرسل ولفت انتباه المتلقين والتأثير فيهم.

* من عناصر الإقناع: المصدر والهدف والرسالة والوسيلة والمستقبل والتغذية العكسية.

* م عوامل نجاح العملية الإقناعية نجد: السلطة والوضوح والإثارة والتسويق وإشباع الرغبات والمصدقية في المضمون وفي المصدر نفسه، والإثابة والتعزيز.

* الحجاج هو تقديم مجموعة من الأدلة والبراهين لهدف إقناع الطرف الآخر.

* أصناف الحجاج كثيرة نذكر منها: الحجاج التوجيهي والحجاج التعويبي.

* من تقنيات الحجاج نجد: تقنيات طرق الوصل وتقنيات طرق الفصل.

* تحتوي تقنيات الحجاج على عدة طرائق منها الطرائق الاتصالية والتي من قضاياها نجد: الحجج الشبه منطقية والحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية.

* تنقسم الحجج الشبه منطقية إلى ثلاثة أجزاء هي التناقض وعدم الاتفاق والتمثل والحد في الحجج والحجة القائمة على العلاقة التبادلية.

* تحتوي الحجج الشبه منطقية التي تعتمد على العلاقات الرياضية على: حجة التعدية وتقسيم الكل إلى أجزاء المكونة له وإدماج الجزء في الكل أو حجة الاشتمال والحجج القائمة على الاحتمال.

* تنقسم الحجج المؤسسة على بنية الواقع إلى: التعايش والتتابع.

* الخطاب القرآني هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعدد بتلاوته والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس والمنقول إلينا بالتواتر والمحفوظ عن التحريف.

* من خصائص الخطاب القرآني: أنه خطاب محكم البنية والأسلوب والدلالة، كما أنه يتسم بأسلوب راق وسلس.

* تتمثل علاقة الإقناع بالحجاج في: أن الحجج يعتبر قاعدة للإقناع في مجالات مختلفة والإقناع يقوم أساساً على الحجج، الإقناع غاية الحجج والحجاج وسيلة الإقناع.

* من أساليب الإقناع في خطابات أنبياء بني إسرائيل أسلوب الترهيب والالذان يتخذها الدعوى لإيصال دعوته وثمره جهده إذ أنهما الكفيلان لإقناع الناس بالرجوع إلى دينهم وعقيدتهم وشريعتهم، فالترهيب هو كل ما يشوق المدعو لإستجابة الداعي إلى قبول الحق والترهيب هو كل ما يخوف ويجذر المدعو من عدم الإستجابة ورفض الحق.

* تعددت أدوات الإقناع في خطابات أنبياء بني إسرائيل الأفعال اللغوية والتي تنقسم بدورها إلى الاستفهام، النفي، الأمر، النداء، التكرار، ومن أمثلتها الاستفهام كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ

رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾

والنفي كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

والأمر كما في قوله تعالى: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

والنداء كما في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾

أما التكرار في قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾

* من أدوات الإقناع كذلك ألفاظ التعبير والتي تنقسم إلى لام التعليل ومثالها قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾

(193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾

وحسن الترتيب كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (205) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

والروابط الحجاجية في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنِ اتَّبَعْتُمْ شُعْبًا إِنَّكُمْ إِذَا

لَخَاسِرُونَ﴾

أما المفعول لأجله كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ

دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾

* كذلك من أدوات الإقناع الآليات البلاغية والتي تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي الاستعارة كما في قوله

تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾

والتشبيه كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾

أما الكناية كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾

* من تقنيات الحجاج في آيات أنبياء بني إسرائيل: الحجج شبه المنطقية والتي تنقسم بدورها إلى التناقض وعدم

الاتفاق والتماثل والحذف في الحجاج والحجة القائمة على العلاقة التبادلية أما الحجج المؤسسة على بنية الواقع

والتي بدورها إلى التابع: الحجة السببية والحجة البراغماتية والتعايش، حجة السلطة.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم:

أولاً: المصادر

ثانياً المراجع:

1-الكتب بالعربية

- 1- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 2013م.
- 2- أحمد المتوكل: الخطاب وخصائصه اللغة العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431، 2010م.
- 3- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1986م.
- 4- أبو الحسن حازم القرطاجني: مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تر: محمد الحبيب بن الخولة، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.
- 5- أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي: الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، مج3، معلق على مشكله وشرح أبياته ومعضله، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1433هـ-2012م.
- 6- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة، بيروت، 1986م.
- 7- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، د ت، د ط.
- 8- راكان عبد الكريم حبيبك هندسة الإقناع في الاتصال الإنساني، مكتبة دار جدة، ط1، 1430هـ، 2009.
- 9- رابع بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2009م.
- 10- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السردي-التبئير)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005م.

- 11- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بينته وأساليبه - تونس، عالم الكتاب الحديث-ط1، 2008.
- 12- سليمان عشراقي: الخطاب القرآني، مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعة، الساحة المركزية - بن عكنون-الجزائر، دط، 1998.
- 13- صابر الحباشة: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، الإصدار الأول، 2008م.
- 14- صابر الرويني: تأملات في سورة إبراهيم، تفسير بلاغي تطبيقي، أسلوب الحجاج التداولي والبلاغي، دار كلمة للنشر والتوزيع، ط1، 2015م.
- 15- صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، 1431هـ-2010م، ط2.
- 16- طه عبد الله السبعاوي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.
- 17- عبد السلام عشير: عندما تتواصل تغير مقارنة تداولية لآليات التواصل والحجاج، ط2، المغرب، 2012م.
- 18- عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، 1، 1334هـ/2013م.
- 19- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2003م.
- 20- عبد السلام المسدي: "دراسة في أنشودة المطر للسياب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م.
- 21- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط2، دار الفراي، تونس، 2007.
- 22- عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي: خلفيته النظرية وآلياته العلمية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 2006.

- 23- حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، الأردن، 1431هـ-2010م.
- 24- خلود العموش: الخطاب القرآني "دراسة في العلاقة بين النص والسياق"؛ عالم الكتب الحديث-الأردن، ط1، 1426هـ-2005م.
- 25- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: خصائص القرآن، مكتبة العبيكان، السعودية، الرياض، ط10، 1997م.
- 26- محمد مصطفوي: أساسيات المنهج والخطاب في الدرس القرآني وتفسيره.مر: فريق مركز الفكر الإسلامي مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2009 / 2010م.
- 27- محمد حسين العرب، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، 1414هـ/1994م، ط2.
- 28- محمد إسماعيل إبراهيم، القرآن وإعجازه العلمي، دار الفكر العربي، بيروت، د ط، د ت.
- 29- محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2003.
- 30- محمد شمال حسن: الصورة والإقناع-دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع، دار الآفاق العربية، بيروت، ط1، 2006.
- 31- محمد راتب الشعار: مهارات الإقناع بالوسائل الإلكترونية، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، دط، 2000.
- 32- محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج21.
- 33- محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء الذكر هي الأقطاب الأساسية في العملية الاتصالية والإقناع الحجاجي النسوي في القرآن الكريم، دار لنشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2013م.

- 34- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط10، دمشق، بيروت، 1430هـ-2009م.
- 35- نورالدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ج1، د ط، 2010م.
- 36- الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي: مختصر تفسير ابن كثير، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، مجلد 2، بيروت، د ت.
- 37- محمد علي السراج، اللسان في قواعد اللغة والأدب والنحو والبلاغة العروض، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 1403هـ-1989م.
- 38- محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النبوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2013.
- 39- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط1، 2006.
- 40- علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، المكتبة التوفيقية، ط3، مصر، 2015.
- 41- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، صفاقس، تونس، 2010م.
- 42- مسعود الصحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ-2005م.
- 43- أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
- 44- عمر عتيق، معجم مصطلحات علم البلاغة، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، عمان، 2016م.
- 45- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1999م.
- 46- السيد أحمد هاشمي سليمان الصالح، جواهر البلاغة، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2005م.
- 47- محمد بن صالح العثيمين، شرح البلاغة من قواعد اللغة العربية، الرياض، ط1، 1434هـ.

2-الكتب المترجمة

1- دوج نيوسوم. بوب كاريل: الكتابة للعلاقات العامة الشكل والأسلوب، دار الكتاب الجامعي، تج: فايد رباح، ط2، غزة، فلسطين، 1430هـ، 2009م.

ثالثا: المجالات

1- عز الدين الناجح: المفهوم من خلال الملفوظ الإشهاري، مجلة الخطاب، مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد1، 2017م.

2- رضوان جمال الأطرس، أسلوب الترغيب والترهيب مع أهل الكتاب في سورتي البقرة وآل عمران، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 41، كانون الثاني، 2018م.

3- كفايت الله همداني، الترغيب والترهيب في السياق القرآني، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، العدد 22، باكستان، 2015.

4- كيلان خليل حيدر، الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتها في الدعوة إلى الله، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد 7، 1434هـ-2013م.

رابعا: المعاجم

1- إبراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، دست، استامبول، تركيا.

2- ابن منظور لسان العرب، تج: عامر أحمد حيدر، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1426 هـ- 2005م.

3- ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي(ت711): لسان العرب، تج: عبد الله علي الكبير وزملائه، المجلد الثاني، دار المعارف، بيروت.

4- ابن فارس أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة.

5- الفيروز الأبادي محمد الدين محمد بن يعقوب: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1399هـ، 1989، ج3.

6- الزمخشري جار الله محمود بن عمر: أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998م.

7- جار الله أبي القاسم الزمخشري: أساس البلاغة، تج: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

خامسا: المذكرات

1- أمينة تجاني: الحجاج في رسائل الشيخ محمد التيجاني-دراسة في وسائل الإقناع-مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014-2015..

2- بوصول فايذة، الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام-مقاربة تداولية-، رسالة ماجستير، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة وهران، السانبا، 2009-2010م.

3- مهى محمود إبراهيم العتوم: تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث"دراسة مقارنة في النظرية والمنهج" رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2004م.

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	المحتويات
	شكر وتقدير
أ-ج	مقدمة
الفصل الأول: قراءة في المفاهيم والمصطلحات	
18-10	المبحث الأول: ماهية الخطاب
11-10	المطلب الأول: مفهوم الخطاب لغة واصطلاحاً
13-11	أ- عند العرب
15-13	ب- عند الغرب
16-15	المطلب الثاني: عناصر الخطاب
18-17	المطلب الثالث: وظائف الخطاب
38-18	المبحث الثاني: في الإقناع والحجاج
20-18	المطلب الأول: مفهوم الإقناع لغة واصطلاحاً
25-20	المطلب الثاني: عناصر الإقناع وعوامل نجاح العملية الإقناعية
27-25	المطلب الثالث: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحاً
36-27	المطلب الرابع: أنواع الحجاج وتقنياته
38-36	المطلب الخامس: علاقة الإقناع بالحجاج
48-38	المبحث الثالث: الخطاب القرآني خصائصه وأساليبه وأدواته
39-38	المطلب الأول: مفهوم الخطاب القرآني
40-39	المطلب الثاني: خصائص الخطاب القرآني

48-41	المطلب الثالث: أساليب وأدوات الخطاب القرآني
الفصل الثاني: تجليات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل-دراسة تداولية-	
50	تمهيد
96-51	المبحث الأول: التحليل التداولي
83-51	1- آيات وأساليب الإقناع في آيات أنبياء بني إسرائيل
96-83	2- تقنيات الحجاج في آيات أنبياء بني إسرائيل
100-98	خاتمة
	قائمة المصادر والمراجع

ملخص

ملخص:

تدور هذه الدراسة حول إشكالية محورية تتمثل في الخطاب الإقناعي لأنبياء بني إسرائيل (دراسة تداولية) والذي يعدّ من أهم المواضيع التي أنتجتها الدراسات اللسانية الحديثة في الحقل اللساني التداولي باعتباره مجموعة من التقنيات والآليات الخطابية التي توجه المتلقي بغرض إقناعه والتأثير فيه.

وقد تفرّعت هذه الإشكالية إلى فصلين نظري والثاني تطبيقي، فقد تناول الفصل الأول المعنون بالقراءة حول المفاهيم والمصطلحات ثلاثة مباحث، فالأول كان ماهية الخطاب الذي بدوره ينقسم إلى ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول يتمثل في ماهية الخطاب عند العرب والغرب والثاني عناصر الخطاب أما الثالث وظائف الخطاب، أما المبحث الثاني خصّص في الإقناع والحجاج والذي ينقسم إلى خمسة مطالب فالأول يشمل مفهوم الإقناع لغة واصطلاحاً والثاني عناصر الإقناع وعوامل نجاح العملية الإقناعية والثالث مفهوم الحجاج لغة واصطلاحاً والرابع أنواع الحجاج وتقنياته، أما الخامس علاقة الإقناع بالحجاج أما المبحث الثالث كان بعنوان الخطاب القرآني وخصائصه وأساليبه وأدواته والذي ينقسم إلى ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول كان بعنوان مفهوم الخطاب القرآني والثاني كان خصائص الخطاب القرآني، أما الثالث أساليب وأدوات الخطاب القرآني.

في حين الفصل الثاني كان تطبيقياً، إذ بحثنا فيه عن تجلّيات الخطاب الإقناعي في آيات أنبياء بني إسرائيل من خلال استخراج أهم الخطابات الإقناعية لأنبياء بني إسرائيل مع أقوامهم وذلك بغرض التأثير في الطرف الآخر، وتضمن هذا الفصل مبحث واحد الذي كان بعنوان التحليل التداولي لخطابات أنبياء بني إسرائيل، حيث سلّطنا الضوء على نقطتين أساسيتين، فالأولى هي آليات وأساليب الإقناع في آيات أنبياء بني إسرائيل، أما الثانية فهي تقنيات الحجاج في آيات أنبياء بني إسرائيل.

وخلصنا في الأخير إلى نتائج الدراسة، قائمة المصادر والمراجع، فهرس موضوعات البحث، وتوصّلنا في هذا البحث رصدنا فيه نتائج الدراسة، مفادها أن عملية الإقناع تتمثل في اختيار الوسائل التي تناسب وتلاءم مع الهدف المرجو الوصول إليه واستعمالها بطريقة تجذب انتباه المستقبل والتي تمكنه من دفع زمن معين من وقته لل..... لها.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الإقناع، الحجاج.